

Distr.
LIMITED



E/ESCWA/SDD/2006/WG.1/5
11 May 2006
ORIGINAL: ARABIC

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
لغربي آسيا - الإسكوا
دائرة الشؤون الاقتصادية
والاجتماعية - ديسا

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

اجتماع الخبراء حول الهجرة الدولية والتنمية في المنطقة العربية:
التحديات والفرص
بيروت، ١٥-١٧ أيار/مايو ٢٠٠٦

تحويلات العمال المهاجرين إلى المنطقة العربية السمات والآثار

إعداد
محمد الأمين فارس

ملاحظة: طبعت هذه الوثيقة بالشكل الذي قدمت به ودون تحرير رسمي. والآراء الواردة فيها هي آراء المؤلف، وليست بالضرورة، آراء الإسكوا.

خلاصة تنفيذية

التحويلات الى البلدان العربية سماتها وآثارها

١. إزداد اهتمام العالم بتحويلات المهاجرين من مصدر لتعديل ميزان المدفوعات الى فرصة للتنمية خاصة بعد أن تجاوزت هذه التحويلات الى البلدان النامية المساعدات الانمائية الرسمية منذ ١٩٩٥ وقاربت الاستثمارات الاجنبية المباشرة في هذه البلدان عام ٢٠٠٤.
٢. وازدادت العناية بهذه التحويلات بعد تشكيل فريق مكافحة غسل الاموال والذي أصبح من مهامه الرئيسية منع استغلال النظام المالي الدولي لتحويل الارهاب سعياً لتجفيف منابعه، فكانت دعوة السبع الكبار لزيادة التحويلات الرسمية على حساب التحويلات غير الرسمية. كما ان حجم التحويلات في العالم اصبحت مثار اهتمام بعد أن بلغت ٢٣٢ بليون دولار عام ٢٠٠٥، ذهب منها الى البلدان النامية ١٦٧ بليون، خاصة وقد ارتفعت عن عام ٢٠٠٠ فقط بـ ١٣١ بليون دولار.
٣. وما تزال هناك مشاكل واختلافات في رصد وتسجيل التحويلات في حسابات ميزان المدفوعات للدول، بالرغم من وضوح الادلة الخاصة بذلك فاجمالي التحويلات هو جملة ثلاث بنود في ميزان المدفوعات: تحويلات العمال وتعويضات المستخدمين وتحويلات المهاجرين، وأولها اهمها. ويختلف اسلوب التسجيل في البلدان العربية ايضاً سواء كانت مشرقية او مغربية.
٤. وحجم التحويلات يتأثر بخصائص المهاجر ان كانت مؤقتة او دائمة مصحوبة بالأسرة ام لا وبمدى تأنيث الهجرة، ومدى توفر حرية المبادرة الاقتصادية. ومستوى التعليم والوظائف التي يشغلها المهاجرون، ثم بمستوى الاجور في بلدان المهجر.
٥. ويشار عادة الى ان اهم مصدر للتحويلات في العالم هو الولايات المتحدة ولكن منطقة الاسكوا هي اكبر مصدر للتحويلات في الحقيقة إذ تبلغ التحويلات الصادرة منها ٢٦ بليون دولار (٢٠٠٤) ومهما يكن من امر فإن السعودية هي ثاني اكبر مصدر للتحويلات.
٦. وتستقطب المنطقة العربية في نفس الوقت حجماً هاماً من التحويلات بلغ عام (٢٠٠٤) ما قيمته ٢١,٦ بليون دولار. كان نصيب لبنان والمغرب فقط منها ٤٣% ويتقاسم المتبقي مصر والاردن والجزائر واليمن وتونس والسودان وسورية. وإذا اخذت الفترة ١٩٨٠-١٩٨٤ فترة قياس نجد أن هذه التحويلات تضاعفت للاردن واصبحت اربعة اضعاف لتونس وكذلك للمغرب والسودان ولكنها راوحت مكانها بالنسبة لمصر واليمن وربما لسورية ايضاً.
٧. واختلف نصيب المهاجر العربي من التحويلات اختلافاً شاسعاً بين اقل من ١٠ دولار للمصري في كندا او ليبيا واكثر من ٣٠٠٠ دولار للمصري في سويسرا او الولايات المتحدة او الامارات العربية المتحدة. ويتجاوز تحويل المهاجر الاردني ٤٠٠٠ دولار في حين أن تحويل المهاجرين الى الاردن هو ربع هذا المبلغ.
٨. وتختلف تكاليف التحويل حسب اتجاهاتها والمبلغ المحول ووسيلة التحويل وهي تبلغ في اقصاها في سورية إذ تبلغ الكلفة ١٦,٩% من كل ٥٠٠ دولار محولة وتنخفض في حالات اخرى الى ٦,٥% في بلدان اخرى. وانتشار فروع البنوك ومراكز تحويل الاموال (MTO) عامل له كبير الاثر في كلفة التحويل. وهذا الانتشار متباين بين البلدان العربية وهو في ادناه في حالة سوريا وفي اعلاه في لبنان بالنسبة لمراكز تحويل الاموال. وكل ضعف في التغطية او ارتفاع للكلفة يدفع التحويلات الى القنوات غير الرسمية.

٩. وتقدير التحويلات غير الرسمية هو الآخر متباين حسب البلدان والفترات لكنه ربما كان في حدود ٥٤% من اجمالي التحويلات، ويخلق هذا هامشاً كبيراً لحركة المؤسسات المالية لجذب التحويلات غير الرسمية، غير انه من اهم شروط ذلك اختفاء تعدد اسعار العملة في البلد الواحد، وقد بدأ هذا التعدد يزول ومن معاقله الاخيرة سورية.

١٠. ويتمشى استخدام التحويلات في البلدان العربية مع ما هو ملاحظ في بلدان نامية اخرى بشكل عام، فأغلبها يوجه لتغطية تكاليف الحياة للأسرة ثم بالتدرج: التعليم والصحة، السكن، ليأتي دور الاستثمار او الادخار ونصيب هذا الاخير لا يتجاوز في معدله ١٢% من التحويلات.

١١. ويبلغ نصيب المواطن العربي من التحويلات ٧١ دولار بالمتوسط، لكنه نصيب يتفاوت من ١٤٣٠ للبنان الى ٣٨١ دولار للاردن ثم المغرب وتونس وكان نصيب اليمني أو المصري أو السوداني أو السوري هو الاقل وعلى التوالي: ٦٥، ٤٧، ٤٢، ٣٩ بالدولارات لعام ٢٠٠٤.

١٢. ولم يعد الاردن هو صاحب النصيب الاوفر من التحويلات في ناتجة المحلي بل اصبح لبنان ٢٦% وما يزال هذا النصيب للاردن ١٨% تتبعه اليمن ١٠% والمغرب ٨،٤% وبقي هذا النصيب متواضعاً لمصر ٣،٤%.

١٣. غير ان التحويلات بالنسبة للصادرات ما تزال مهمة إذ احتل الاهمية الاولى في ذلك، الاردن ٧١% ثم المغرب ٤٣% والسودان ٣٧% اما لبنان فخارج القياس إذ تمثل التحويلات ثلاثة اضعاف الصادرات.

١٤. ويلاحظ امر مشابه في مقارنة التحويلات مع الواردات إذ تمثل نصف واردات لبنان ولليمن والسودان الثلث، وللاردن والمغرب الربع.

١٥. وقد تجاوزت التحويلات قيمة المساعدات الانمائية الرسمية منذ بعيد إذ سبقت البلدان العربية مثيلتها من البلدان النامية بعقد من الزمن. وقد كان العون الانمائي العربي هاماً جداً لكنه تراجع في منتصف الثمانينات واستعاد في بداية الالفية بعض اهميته، لكن اصبح هذا العون لا يمثل الا ٧% من التحويلات وهو مع ذلك اهم من العون الاوروبي في اطار عملية برشلونة.

١٦. وقد تجاوزت التحويلات الاستثمار الاجنبي المباشر ايضاً في البلدان العربية مجتمعة مع بروز بعض الحالات الخاصة وذلك منذ اكثر من عقد من الزمن. ناهيك ان التحويلات شهدت استقراراً او زيادة مستمرة في حين شهدت المعونات والاستثمارات تذبذباً شديداً.

١٧. وقد كان للتحويلات آثارها الاقتصادية فهي تساهم في التنمية ولكن ليس بالقدر الكافي او الممكن. بالرغم من أن الجوانب السلبية للتحويلات مثل الاعتمادية وانتشار الاستهلاك الضار هو اقل خطورة من حالات اخرى. وللتحويلات مزيتها في منطقة عرفت حروباً ونزاعات إذ ساعدت على تجاوز كثير من المحن ولولاها لكان الوضع الاجتماعي والسياسي والامني مختلفاً.

١٨. وقد ظهر للتحويلات آثار سلبية على الزراعة في بعض المناطق (الواحات في المغرب والمدرجات الزراعية في اليمن) لكن كان لها اثر ايجابي في بعض المحليات في المغرب وفي مصر.

١٩. وقد يؤخذ على التحويلات عدم توجيهها للاستثمار المنتج الا ان ذلك يتعلق بتوفر مناخ الاستثمار من عدمه اكثر من تعلقه باختيار المهاجرين انفسهم لتوظيف مدخراتهم اضافة الى ان كثيراً من جوانب الانفاق الاخرى هي استثمار بعيد المدى مثل الانفاق على التعليم والصحة والسكن.

٢٠. والتحويلات تكشف الانظمة المالية والمصرفية السيئة وتبتعد عنها لقنوات غير رسمية لكنها تساعد في تطوير مؤسسات مالية إن عرفت هذه كيف تقدم خدماتها المالية للمهاجرين. وقد تساعد التحويلات في الحصول على قروض من السوق الدولية ويقدر ان ٩ بليون دولار متاحة كقروض للبلدان النامية بضمان التحويلات اليها.

٢١. وهناك آثار اجتماعية هامة ايضاً للتحويلات مثل اثرها على مجموع السكان وعلى تخفيف الفقر او حدته والاستجابة للغوث وقت الازمات دون ان يكون لها تأثير يذكر على التفاوت في الدخل.

٢٢. وللتحويلات اثرها على سوق العمل من حيث الاجور ومستويات المهارة سواء في بلدان الاستقبال للمهاجرين او الارسال الا ان اثرها في تخفيف البطالة قد يكون محدوداً.

٢٣. كما كان للتحويلات تأثيرات نفسية إذ تدفع للمبالغة في التوقعات لعوائد الهجرة... ولها تأثيرها الايجابي في تمكين المرأة ويتم هذا التمكين ببعض الصعوبات والمعاناة.

٢٤. وتستحق التحويلات عناية اكبر، وهناك الكثير من الجهد المطلوب، في اطار سياسة تهدف الى تعظيم آثار التحويلات الايجابية، غير انه يجب التذكّر بأنها تدفقات مالية خاصة تتجه لتلبية حاجات الاسر مباشرة. كما أن هذه التحويلات لن تكون يوماً بديلة للمساعدات الانمائية الرسمية او الاستثمار الاجنبي المباشر.

وأية سياسة لا بد أن تسعى لإلغاء تعدد اسعار العملة وتسمح بمزيد من الحريات الاقتصادية وقدرأ من المنافسة بين المؤسسات المعنية بالتحويلات وأن تبدأ بدراسة واقع التحويلات الذي ما يزال بحاجة الى دراسات ومسوح.

٢٥. فعلى الحكومات عندما ترغب تعظيم فوائد التحويلات اتخاذ جملة من السياسات من ضمنها ادماج الهجرة في سلة المصالح مع البلدان الاخرى والسعي للحصول على حصة من اسواق الهجرة وتقديم سلع مالية مثل سندات التنمية وغيرها وتقديم خدمات حقيقية للمهاجرين في بلدان المهجر تتضمن تعليمياً وثقافة وسياحة وحماية... الخ..

٢٦. وعلى المؤسسات المالية العربية خاصة القومية والاقليمية منها ان تساهم في هذه السياسات المرغوبة بالبحث والعون الفني والدخول في شراكة مع المؤسسات المالية الوطنية.

٢٧. كما على المهاجرين الانتظام في جمعيات تجمعهم وطنياً او حسب المناطق التي قدموا منها ويعملوا على الدفاع عن انفسهم من ناحية في اطر شرعية والعمل على تقديمهم المهني وتحديد مساهمتهم في تنمية مناطقهم عندما تتقدم الجهات المناسبة بمشاريع مقنعة.

٢٨. ويبقى على بلدان الاستقبال دور خاص في الاعتراف بالوثائق القنصلية، ودعم قدرات المؤسسات المالية المقابلة في البلدان المصدرة للعمالة وتقديم فرص متكافئة للمهاجرين في اطار الموائيق الدولية بما يضمن هامشاً من المبادرة الاقتصادية ومجالاً للحفاظ على الهوية.

المحتويات

الفقرات

٧-١	أولاً: تزايد اهتمام العالم بتحويلات المهاجرين
١٢-٨	ثانياً: التحويلات واحتسابها دولياً وعربياً
٢٢-١٨	ثالثاً: ملامح الهجرة في المنطقة ذات العلاقة بالتحويلات
٢٥-٢٣	رابعاً: حجم التحويلات الرسمية من المنطقة واليها
٢٧-٢٦	- التحويلات من المنطقة
٢٨	- التحويلات الرسمية الى المنطقة
	- نصيب المهاجر العربي من التحويلات
٣٥-٣٣	خامساً: تكاليف تحويلات المهاجرين وتوفر قنواته الرسمية
٤٠-٣٦	سادساً: تقدير التحويلات غير الرسمية الى البلدان العربية
٤٥-٤١	سابعاً: استخدام التحويلات
	ثامناً: أهمية التحويلات في الاقتصاد الكلي
٤٦	- التحويلات ونصيب المواطن
٤٧	- التحويلات والناجح المحلي
٤٨	- التحويلات والصادرات الاجمالية
٤٩	- التحويلات والواردات الاجمالية
٥٣-٥٠	- التحويلات والمساعدات الانمائية الرسمية
٥٤	- التحويلات والاستثمار الاجنبي المباشر
	تاسعاً: بعض آثار التحويلات الاقتصادية
٥٧-٥٤	- التحويلات والتنمية الاقتصادية
٥٩-٥٨	- التحويلات والزراعة
٦١-٦٠	- التحويلات والاستثمار
٦٥-٦٢	- التحويلات والنظام المصرفي
	عاشرأ: بعض الآثار الاجتماعية للتحويلات
٦٦	- اتساع اثر التحويلات على السكان
٦٧	- اثر التحويلات على الفقر
٦٨	- التحويلات والكوارث والازمات
٦٩	- التحويلات وتوزيع الثروة
٧٢-٧٠	- التحويلات وسوق العمل
٧٣	- التحويلات والآثار النفسية
٧٤	- التحويلات وتمكين المرأة
	حادي عشر: سياسات تنظيم الاستفادة من التحويلات

- ٧٦-٧٥ - فشل السياسات التقييدية للتحويلات
- ٧٩-٧٧ - نجاح السياسات التحريرية والتشاركية
- ٨١-٨٠ - علاقة الحكومات بجالياتها وبموضوع الهجرة
- ٨٣-٨٢ - دور البنوك والمؤسسات المالية

الجدول في النص

- جدول (١): تحويلات المهاجرين الصادرة من بعض الدول العربية (١٩٩٦-٢٠٠٤)
- جدول (٢): التحويلات للسنوات ٩٦-٢٠٠٤
- جدول (٢)-مكرر: متوسط التحويلات السنوية ١٩٧٥-٢٠٠٤
- جدول (٣): التحويلات (٧٥-٢٠٠٤) نسبة الى فترة الاساس ٨٠-١٩٨٤
- جدول (٤): التحويلات الرسمية كنسبة من م.إ. او الصادرات او الواردات ٢٠٠٠-٢٠٠٤
- جدول (٥): نسبة التحويلات الرسمية الى المساعدات الانمائية (٩٠-٢٠٠٢)
- جدول (٦): صافي الاستثمارات الاجنبية المباشرة (٩٠-٢٠٠٢)

جدول المرفق

- جدول (أ): التحويلات خلال فترة (٧٥-٢٠٠٤)
- جدول (ب): نصيب المهاجر من بلدان المغرب العربي في اوروبا من التحويلات (٢٠٠٤)
- جدول (ج): أمثلة لتكلفة تحويل مبلغ في اتجاهات اوروبية عربية
- جدول (د): استخدام التحويلات في البلدان العربية

برزت البلدان العربية كواحدة من اهم مناطق جذب المهاجرين خلال العقود الثلاثة الماضية. وكانت مناطق ارسال للمهاجرين الى اوروبا قبل ذلك. ومن المفارقات انه عندما بدأ تحديد الهجرة العربية الى اوروبا، بدأت في نفس الوقت كثافة الهجرة الى البلدان العربية لكن مصادر الهجرة اختلفت.

وننتج عن هذه الهجرة التي تبدأ مؤقتة وتستمر كذلك في البلدان العربية لكنها في البلدان الاوروبية تتحول الى هجرة دائمة، نتج عنها تحويلات تزداد اهميتها باستمرار لتبلغ عام ٢٠٠٤ ما قيمته ٢١,٦ بليون دولار. وتمتد تأثيرات هذه التحويلات لتتجاوز الموازين الاقتصادية الى فئات تزداد اتساعاً من السكان ليصبح المجتمع العربي كثير التأثير بالهجرة.

ومع تعمق آثار الهجرة والتحويلات واتساعهما الا ان المعرفة بذلك ومتابعة هذه الظاهرة ما تزال محدودة بل تناقصت كثيراً عما كانت عليه الدراسة والمتابعة في الثمانينات خاصة في بلدان المشرق العربي.

فالتحويلات، بالرغم من اهميتها الكبيرة، ما تزال تفتقر الى التقدير السليم والى دراسة آثارها في الاقتصاد الكلي والجزئي كما يبقى الكثير لمعرفته عن آثارها الاجتماعية.

وقد أن الاوان للعناية بدراسة التحويلات ووضع السياسات التي تعظم فوائدها وتقلل سلبياتها، وتقلص من حجم التحويلات غير الرسمية لصالح التحويلات الرسمية. والاهم من كل ذلك توظيف هذه التحويلات لخدمة التنمية على المستوى الوطني والمستويات المحلية.

وتتوافق هذه العناية المطلوبة مع زيادة اهتمام العالم بالتحويلات سواءاً لزيادة فرص التنمية او لتقليل سوء استخدام النظام المالي العالمي لأغراض اجرامية كغسيل الاموال وتمويل المخدرات والارهاب.

وتمثل هذه الورقة محاولة متواضعة للتعرف على سمات وآثار التحويلات في البلدان العربية، وهي إذ تتناول الموضوع في اتساعه وشموله لا بد ان يشوبها القصور. وفي هذا القصور المتوقع بعض الفائدة اذ يحدد الجوانب الغامضة في التحويلات والمعرفة الناقصة بسماتها وآثارها، ويسمح بتلمس السياسات المناسبة لتعظيم فوائدها وإدامة المعرفة بتغييراتها.

والهدف الاساسي للورقة هو اتاحة ارضية معرفية لمناقشة التحويلات على المستوى العربي، فهي تلمس بداية طريق طويل حان وقت طرقة لمتابعة التحويلات ورصدها منهجية وتقديرها ومسوحاً ميدانية ومتابعة لظواهر محددة منها.

ولا ينفصل هذا الهدف عن العناية بالهجرة نفسها التي تراجع البحث حولها كثيراً في المنطقة خاصة في المشرق العربي.

أولاً: تزايد اهتمام العالم بتحويلات المهاجرين

١. كان ينظر دائماً الى تحويلات المهاجرين كتدفقات مالية بالعملة الاجنبية، تساعد البلدان على تعديل موازينها الاقتصادية خاصة منها ميزان المدفوعات.
٢. بجانب ذلك، نظر الى التحويلات كفرصة لتدعيم التنمية في البلدان النامية. وتجسدت هذه النظرة في المؤتمر العالمي للسكان في القاهرة عام ١٩٩٤. فقد تضمن برنامج عمله المقرر "توافق الحكومات على تشجيع توجيه التحويلات للتنمية، وذلك بتبني سياسات فعالة وتيسير في تحويل الاموال وتوفير فرص وظروف زيادة الادخار والاستثمار الوطنيين".
٣. وبعد عقد من الزمن، تعاود اللجنة العالمية حول الهجرة الدولية* التأكيد على نفس الاتجاه بكثير من التفصيل^١. فقد جاء في تقريرها بأن التحويلات هي اموال خاصة ولا يجب التحكم فيها من قبل الدولة، الا أنه على الحكومات والمؤسسات المالية أن تجعل عملية التحويل أيسر وأقل كلفة لتشجيع المهاجرين على اتباع القنوات الرسمية في التحويل. ويجب ان يترافق هذا المسعى مع تشجيع استثمار التحويلات بتبني سياسات وإقرار اجراءات ضمن الاقتصاد الكلي تسمح بزيادة النمو الاقتصادي وترفع القدرة التنافسية (GCIM 2005: 26-27). ومن ناحية أخرى دعت اللجنة الى زيادة استثمارات وادخارات الجاليات المستقرة وذلك في بلدانهم الاصلية وكذلك إسهامهم في شبكة نقل المعرفة الدولية (GCIM 2005: 29).
٤. وفي السنوات الاخيرة أولت مجموعة الدول السبع الكبيرة (G7) اهتماماً خاصاً بالتحويلات، خاصة بعد ما أنشأت مع رئاسة المجموعة الأوروبية ما عرف بفريق العمل المالي حول غسيل الاموال (Financial Action Task Force on Money Laundering (FATF)) وشمل الفريق بلدان (OECD) وتوسع الـ ٢٩ بلداً. ولل فريق برنامج عمل تتم مراجعته كل خمس سنوات. اصدر الفريق FATF اربعين توصية لمحاربة غسيل الاموال وتمت الموافقة عليها بعد ذلك من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة.
٥. والجدير والهام في عمل الفريق FATF، هي مسؤولياته بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. فقد وجه عناية خاصة لمحاربة سوء استخدام النظام المصرفي الدولي لأغراض الشبكات الارهابية. وذلك في اطار سياسة "تجفيف منابع الارهاب". ونتيجة هذا الحرص فقد اصبحت ٢٠٠ دولة ومؤسسة موقعة على خطة عمل FATF^٢.
٦. وتوالت، نتيجة للاعتبار السابق، عناية السبع الكبار بالتحويلات، ففي مارس ٢٠٠٤ أبدى وزراء المالية في هذه البلدان حرصهم على الاستمرار في جهود خفض كلفة تحويلات المهاجرين، ودمج هذه التحويلات في النظام المصرفي الرسمي. وبعد ثلاثة اشهر فقط تناول اجتماع قمة الثمانية الكبار (G8) في سي آيلاند (Sea Island) نفس الموضوع. وأكدت القمة على ضرورة تعاون المنظمات الدولية في مجال التحويلات لتحسين بيانات التحويلات وحددت مسؤوليات لـ (I.M.F.) وكذلك للبنك الدولي. وقد بذلت جهود مركزة من المؤسساتين الدوليتين الماليين وكذلك من قبل المؤسسات المالية الإقليمية^٣. وكان من الطبيعي أن يكون تقرير البنك الدولي العام ٢٠٠٦ بعنوان: الآثار الاقتصادية لتحويلات المهاجرين ولل هجرة. ومن خلال هذا الجهد المركز يظهر هاجس التحويلات غير الرسمية التي قد تمثل ٥٠% من حجم التحويلات. بجانب ذلك هناك مبررات قوية أخرى لزيادة الاهتمام بالتحويلات وهي ببساطة حجم التحويلات نفسها على المستوى العالمي وعلاقتها بالتدفقات المالية الأخرى من مساعدة واستثمار اجنبي مباشر.

* Global Commission on International Migration – GCIM.

^١ Global Commission on International Migration (GCIM) "Migration in an interconnected World: New Directions for Action- Report of GCIM.

وكذلك: www.gcim.org

^٢ Cerstin Sanders, (Bank Consulting) 2003: "Migration Remittances to developing countries": prepared for UK Dep. Of International Deve.

ينظر كذلك: <http://www.oecd.org/fatf/>

^٣ من هذه المؤسسات: Inter American Banks, US Aid, صنوم التنمية الاوروي (European Dev. Bank)، والمعهد النرويجي الدولي للدراسات (Department for International Dev. (DFID)) ... الخ.

^٤ Economic Implications of Remittances and Migration: World Bank 2006- Global Economic Prospects- 2006

٧. فقد بلغت التحويلات الرسمية في العام ٢٣٢ بليون دولار حسب تقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٠٥، حول إلى البلدان النامية منها ١٦٧ بليون دولار. والامر المفاجئ في تقديرات البنك الدولي أن هذه التحويلات قد ارتفعت بـ ١٣١ بليون دولار عن عام ٢٠٠٠. ثم أنها ليست كل التحويلات إذ أن ٥٠% من التحويلات هي غير رسمية في تقدير البنك الدولي. وبذلك فقد يكون ما حول إلى البلدان النامية بطرق شتى يتجاوز ٢٥٠ بليون دولار عام ٢٠٠٥.

ثانياً: ماذا تعني التحويلات وكيف تحتسب دولياً وعربياً

٨. ما تزال البلدان تختلف أحياناً في فهمها للتحويلات والبنود المناسبة لقيدها في ميزان المدفوعات بالرغم من وضوح الأدلة والتعاريف الدولية. فقد يتداخل تسجيلها مع عوائد السياحة أو ودائع غير المقيمين بل ومع الاستثمار الاجنبي المباشر (W.B.2006:86) في قليل من الحالات.

٩. وبنود ميزان المدفوعات المتفق عليها كبنود تمثل اجمالي التحويلات هي ثلاثة. اولها تحويلات العمال (A2.1: Worker Remittances) وتعني التحويلات الجارية للعمال المقيمين في بلدان اخرى لمدة تزيد عن سنة، اما لمن يقيم اقل من سنة فتدخل تحويلاته في ثاني البنود (B. Compensation of Employees) او تعويض المستخدمين ويضم الاجور والرواتب والمزايا الاخرى (عينية او نقدية) بما في ذلك ما يدفع عن العمل من تأمينات اجتماعية. وهؤلاء المستخدمين هم غالباً عمال مؤقتون (اقل من سنة)، وعمال حدود. ولا يدخل في هذا البند ما يحمله العمال المهاجرون معهم من اموال عند الهجرة او العودة فهذه تدخل في البند الموالي الثالث: تحويلات المهاجرين (C. Migrant Transfers) وما يسجل في هذا البند هو صافي التحويلات عند المغادرة والعودة وذلك عند تغيير الإقامة على الاقل لمدة عام^١.

١٠. وبطبيعة الحال فإن البند الاول هو الاهم في التحويلات وان تزايدت اهمية البندين المواليين في السنوات الاخيرة وذلك بزيادة آثار العولمة وحركة التبادل. وسوف تزداد اهميتهما مع تطبيق (الجاتس) فيما يخص النموذج الرابع في تبادل الخدمات (Mode 4) او حركة الاشخاص الطبيعيين. وفي حالة اكبر مصدر للتحويلات (الولايات المتحدة) فإن نسبة البند الاول تمثل ٨١% من اجمالي التحويلات منها (عام ٢٠٠٢) (Congress 2005: Table 1).

١١. وقد تكون هناك اختلافات في تسجيل هذه التحويلات يمكن التغلب جزئياً عليها من خلال المقارنة بين الناتج المحلي الاجمالي والناتج الوطني الاجمالي. غير ان المشكلة الاكبر من ذلك هي تعريف المهاجر نفسه الذي تحتسب تحويلاته. فالمصري او المكسيكي الحامل للجنسية الامريكية مثلاً تحتسب تحويلاته في اطار تحويل المهاجرين في مصر او المكسيك لكن لا تحتسب كذلك في ميزان المدفوعات الامريكي. لذلك تظهر اختلافات كبيرة في تقدير هذه التحويلات^٢.

١٢. وفي البلدان العربية يتم تسجيل التحويلات من خلال البنود الثلاثة المذكورة سابقاً (فقرة ٩) في ميزان المدفوعات لكل من تونس ومصر ولكنها في بلدان عربية اخرى تحتسب ضمن بند تحويلات جارية خاصة (الاردن، لبنان، المغرب، الجزائر، سوريا).

١٣. هذه التحويلات الرسمية تتم من خلال البنوك، او مكاتب تحويل الاموال (MTO's) Money Transfer Operators مثل واسترن يونيون وموني غرام وغيرهما ثم من خلال مكاتب البريد الرسمية. والبنوك هي المصدر الاساسي لكن ليس في حالة سوريا والجزائر. فهذه التحويلات لا تظهر في تقارير البنك المركزي في سوريا اما في الجزائر فتظهر خاصة من مكاتب البريد الرسمية فهناك ٨٠٠ مكتب بريد في الجزائر تعاقدت مع واسترن يونيون للتحويل من خلالها.

١٤. اما مصدر البيانات الآخر فهو مركز تحويل الاموال، فهذه هامة جداً في حالة لبنان التي ينال المواطن اكبر حصة من هذه المراكز في البلدان العربية (يوجد ٩٦٠ مركز منها). كما انها مهمة في حالات

^١ I.M.F., Balance of Payments Manual, Fifth Edition.

ينظر كذلك: <http://www.migrationinformation.org/USfocus/display.cfm?ID=137dataofjune2003>

^٢ يختلف تقدير تحويلات المكسيكيين في الولايات المتحدة الامريكية من ٨,٩ بليون حسب المصادر الامريكية الى ١٣,٤ بليون حسب المصادر

المكسيكية وذلك عام ٢٠٠٣ ينظر: Congress of US (CBD) Report of May 2005, pp. 2-3

الأردن وتونس وليست واضحة في حالة المغرب (التي تعاقدها فيها بنك الاقراض الشعبي مع موني غرام) كما ان البيانات المتأتية من هذه المكاتب غير واضحة في حالة مصر. وهي غير موجودة في حالة سوريا، إذ انه يوجد مركز واحد لتحويل الاموال في هذا البلد.

١٥. كما أن البيانات حسب بلدان الارسل، لا تظهر في الاحصاءات العربية الا في حالة مصر وتونس والمغرب. ومن ناحية اخرى فإن البيانات الخاصة بالتحويلات العينية والاموال المصاحبة للمهاجر عند زيارته لبلده تجمع جزئياً في تونس والمغرب والجزائر ولا تظهر في بلدان اخرى بالرغم من الاجراءات الجمركية وضرورة التصريح بها غالباً.

١٦. وتوفر وانتشار فروع البنوك او مراكز تحويل الاموال او تطوير وظيفة مكاتب البريد الرسمية مهمة في استقطاب التحويلات في اطر رسمية والتباين في هذا الشأن شديد بين البلدان العربية خاصة وان عمل البنوك الوطنية في الخارج غير مسموح به غالباً كما أن الاتفاق بين البنوك الوطنية والخارجية نادراً ما يتم... والاستثناءات حققت انجازات مهمة كما هي حالة بنك القرض الشعبي او بنك الأمل في المغرب او البنوك العربية التي انتشرت فروعها مثل البنك العربي المحدود (٤٠٠ فرع في ٣٠ بلداً).

١٧. والظاهرة التي توسعت في لبنان وليس لها مثيل في بلدان عربية اخرى هي انشاء المهاجرين من اجيال مختلفة لبنوك او فروع بنوك. فنجد فيها ٤٢ بنكاً أنشأوه المهاجرون او يساهمون فيه^١ منذ التسعينات.

ثالثاً: ملامح الهجرة في المنطقة ذات العلاقة بالتحويلات

١٨. تستقطب المنطقة خاصة بلدان مجلس التعاون الخليجي قرابة ١٢ مليون مهاجر. واذا كانت الهجرة تنمو في البلدان المتقدمة بمعدل ٣% سنوياً في البلدان النامية عموماً بمعدل ١,٣% فالامر مختلف في المنطقة. فمعدل النمو السنوي خلال الفترة ٧٥-١٩٩٥ ربما كان ٦,٢% ويتجاوز الآن نظيره للسكان الوطنيين قرابة ٣%. ومن زاوية التحويلات فإن المهم ليس فقط رصيد المهاجرين لكن معدل دوران الهجرة. وبفد على المنطقة سنوياً قرابة ١,٥ مليون مهاجر سنوياً بحكم أن الهجرة مؤقتة والاقامة مرتبطة في نفس الوقت بترخيص العمل وترخيص الإقامة ووجود الكفيل.

١٩. اما الهجرة العربية الى اوروبا، فالمهاجرون المؤقتون لا يتجاوزون ثلاثة ملايين^٢. لكن هذه الهجرة تميل الى الامتداد بل الى الاستيطان فتتو باسمرار بجمع شمل الأسر وبنموها الطبيعي. عكس الوضع في البلدان الخليجية حيث جمع الأسر مقيد بشروط شديدة وبالتالي فإن مساهمة المهاجرين في النشاط الاقتصادي أعلى، ونسب الادخار من الاجور اكبر^٣.

٢٠. يضاف الى ذلك وجود اسواق هجرة غير رسمية مثل الاردن ولبنان وليبيا حيث الدخول للسوق أيسر لكن اغلب الانشطة المتاحة فيها هي في القطاع غير المنظم وذات دخول متدنية لكن نسب التحويل من الاجر الضئيل هي أعلى بحكم الإقامة القصيرة.. وهذه الاسواق تبدو كامتداد للقطاع غير المنظم في البلدان الاصلية؛ ومن الطبيعي ان تذهب هذه التحويلات بشكل اساسي لتلبية الاحتياجات اليومية لأسر المهاجرين.

٢١. والملمح الآخر ذو العلاقة بالتحويلات هو تأنيث الهجرة. فنسبة الاناث بين المهاجرين في العالم تقارب ٤٨%. وليس الامر كذلك في المنطقة. فالاتجاه هو الى مزيد من تأنيث الهجرة العربية الى اوروبا او الهجرة الوافدة. غير ان مستويات التأنيث مختلفة. فالاناث بين المهاجرين العرب في اوروبا يمثلن ما بين ٦٥% و ٨٥% حسب البلدان^٤. اما تأنيث الهجرة الوافدة فأمرها مختلف فنسبة الاناث بين المهاجرين تتراوح بين ٢٠,٦% في الكويت الى ٣٦,٢% في السعودية او الامارات وذلك بفعل هجرة الخادمت والمربيات. وقد كانت هذه النسب تتراوح ما بين ٥,١% في السعودية والامارات و ١٢,٤% في الكويت

^١ جامعة الدول العربية - ادارة السياسات السكانية والهجرة - التقرير الاقليمي لهجرة العمل العربية ٢٠٠٤ ص ٤٣.

^٢ ربما كان هناك عام ٢٠٠٤ مقيمون بصفة شرعية في اوروبا ١٦٦٥ ألف مغربي و ٥٧٥ ألف جزائري و ٢٩٥ ألف تونسي.

^٣ تشير دراسة لـ (US AID 2002) ان المهاجرين من امريكا اللاتينية الى الولايات المتحدة يحول المهاجرون الدائمون ١٥% من اجورهم أما المؤقتون فيحولون ٥٠% منها.

^٤ Boubakri H. (2002): Le Maghreb et l'Europe, les entrepreneurs Migrants Tunisiens "in Cong. Med. sur la population, les Migrations et le Dev." Palma et Maj.

في الثمانينات^١. اما المهاجرات العربيات من اجل العمل فهنّ في وظائف ذات دخل اعلى بحكم تعليمهن الارتفاع ووظائفهن في قطاعات التعليم والصحة.

٢٢. والملح الآخر هو ان الهجرة العربية وإن تراجعت نسبة مساهمتها في اجمالي الهجرة (اذ ان نصيبها لا يتجاوز ٢٨% حالياً وقد كان حوالي ٧٤% عام ١٩٧٥)، فإن مستوياتها التعليمية تميل الى الارتفاع في حالة الاردن وفلسطين وسوريا ولبنان، غير ان الامر غير مؤكد في حالة مصر. اما الهجرة العربية الى اوروبيا فهي تميل الى المستويات الارتفاع تعليمياً باستمرار. وهو من العناصر المهمة الذي يجعل تحويلات المهاجرين اهم في الاردن ولبنان مما في مصر والسودان، والى ذلك يعود جزئياً الارتفاع المستمر في تحويلات المهاجرين الى اوروبيا.

٢٣. والملح الاخير للهجرة المؤثرة في التحويلات هو مدى السماح بالمبادرة الاقتصادية الحرة للمهاجرين واستعداد هؤلاء لذلك. وهنا يظهر تباين واضح بين بلدان الاستقبال العربية حيث تتقدم الامارات في هذا الجانب وغالباً ما يكون عائد النشاط الحر اعلى من الرواتب والاجور بالرغم من وجود الكفيل. لكن المهاجرين يختلفون في استعدادهم إذ يأتي في المقدمة اللبنانيون ثم الاردنيون والسوريون ولكن يغلب دخل الاجور لدى المصريين. وهذا الفارق يجعل التحويلات من الامارات اعلى منها من البلدان الاخرى للمهاجر الواحد ثم يجعل نصيب المهاجر اللبناني او الاردني اعلى من نظيره المصري. والعودة الكثيفة لليمنيين التي رافقت حرب الخليج الاولى تعود اساساً الى فرص نظام الكفيل بعد ان غرض الطرف عنه لليمنيين. فكثير منهم فقد شرعية انشطته الحرة بذلك. وحرية النشاط المفتوحة في اوروبيا تجعل اوروبيا شريكاً في استثمارات المهاجرين ربما بنسبة ٣٠% في حالة المغاربة. كما تنتج للمهاجرين فرصاً لعوائد مجزية.

رابعاً: حجم التحويلات الرسمية من المنطقة والىها

منطقة الاسكوا اهم مصدر لتحويلات المهاجرين في العالم

٢٤. يشار عادة الى ان الولايات المتحدة اهم مصدر للتحويلات في العالم. فتقدر التحويلات منها بـ ٢٨,٤ بليون دولار سنوياً (٢٠٠٢). والحقيقة أن بلدان الاسكوا وتحديداً بلدان مجلس التعاون الخليجي تحول ما يفوق ٢٦ بليون دولار سنوياً (السعودية: ١٥ بليون؛ الامارات: ٤,٥ بليون؛ الكويت: ٢,٥ بليون، عمان: ١,٥ بليون؛ قطر: ١,٤ بليون، البحرين: ١,٣ بليون)^٣. واذا اخذنا في الاعتبار التحويلات الواردة للولايات المتحدة ولا مثل لهذه التحويلات للبلدان العربية الخليجية. فإن صافي التحويلات للولايات المتحدة لا يتجاوز ٢٣ بليون دولار. هذه التحويلات من البلدان العربية تمثل ٨% من ناتجها المحلي الاجمالي ولا تمثل شيئاً يذكر من الناتج المماثل للولايات المتحدة.

٢٥. واذا كانت التحويلات الرسمية من البلدان العربية تمثل اهم التحويلات من العالم فإن هذا الامر يتأكد اكثر اذا اخذ في الاعتبار التحويلات غير الرسمية مثل الاموال التي تكون بصحبة المهاجرين عند العودة للزيارة او المرسلة من خلال الاقارب والمعارف او تلك التي تحول بنظام (الحوالة) الشائع في الهند والباكستان وهما مصدر اكبر عدد للمهاجرين في البلدان العربية. وتصل التقديرات في هذا الشأن الى أن التحويلات غير الرسمية من الامارات مثلاً تمثل ٨٠% من جملة التحويلات. والنسب المماثلة في الولايات المتحدة أقل من ذلك بكثير.

٢٦. والتحويلات من المملكة العربية السعودية هي الاله اذ هي ثاني اكبر محول في العالم. وقد دأبت خلال الفترة الماضية (٩٦-٢٠٠٤) على تحويل ما قيمته ١٥,٨-١٣,٥ بليون دولار سنوياً. وهي وإن تراجعت قليلاً خلال السنوات الاخيرة الا ان الامر ليس كذلك للبحرين وعمان والكويت (ينظر الجدول ١) ولا شك انه متزايد ايضاً من الامارات.

^١ ILO, Female Migrants in Arab Countries 2005, Table 2.4.

^٢ ارتفعت نسبة الجامعيين المغاربة المهاجرين في اوروبيا من ٠,٩% عام ١٩٧٠ الى ١٥,٨% عام ١٩٩٤ (INSEA, 2000).

^٣ Henry T. Azzam- Daily Start May 11, 2004.

<http://www.dailystar.com.lb/printable.asp?artID=3425&catID=3>

جدول (١) تحويلات المهاجرين من بعض البلدان العربية
بلايين الدولارات الجارية للفترة ١٩٦-٢٠٠٤

المجموع	السعودية	عمان	ليبيا	البحرين	الكويت	
١٩٠٦٩,٩	١٥٤٩٢,٥	١٣٧٠,٦٠	٢٧١,٥٢	٥٥٩,٣١	١٣٧٦,٠٥	١٩٩٦
١٨٧١٦,٦	١٥٠١٤,٤	١٥٠٠,٧٠	١٩٢,٠٣	٦٣٤,٨٤	١٣٧٤,٦٦	٩٧
١٨٩٥,٣	١٤٩٣٤,١	١٤٦٦,٩٠	٢٠٧,٨٨	٧٢٥,٠٠	١٦١١,١٣	٩٨
١٨١٩٦,٧	١٣٩٥٨,١	١٤٣٨,٢٠	٢١٣,٠٢	٨٥٦,١٧	١٧٣١,١٩	٩٩
٢٠٠٤٢,٣	١٥٣٩٠,١	١٤٥١,٢٠	٤٥٤,٠٠	١٠١٢,٦٨	١٧٣٤,٣٠	٢٠٠٠
٢٠٣٩٦,٥	١٥١١٩,٧	١٥٣١,٩٠	٦٧٥,٠٠	١٢٨٦,٩٢	١٧٨٣,٦١	٢٠٠١
٢٠٩٣٦,١	١٥٨٥٣,٦	١٦٠٢,١٠	٦٨٤,٠٠	٨٧١,٥٤	١٩٢٤,٨٩	٢٠٠٢
٢٠٣٢٦,٠	١٤٧٨٣,٣	١٦٧٢,٣٠	٦٤٤,٠٠	١٠٨٢,١٨	٢١٤٤,٢١	٢٠٠٣
١٩٦٥٨,٥	١٣٥٥٥,١	١٨٢٦,٠٠	٧٥٥,٠٠	١١١٩,٩٥	٢٤٠٢,٤٤	٢٠٠٤

المصدر: IMF Balance of Payment Statistics database and browser 2006. **

ودراسة التحويلات من السعودية تبين أن^١ متوسط تحويل كل وافد هو ٢٨٥٥ دولار سنوياً. وقد نمت هذه التحويلات خلال الفترة (٨٠-٢٠٠٠) بنسبة ٢,٦% سنوياً. هذه التحويلات ترتبط ايجابياً بنصيب المواطن السعودي من الداخل وكذلك بمستوى الاجور لكنها ترتبط سلباً بالاستقرار ونقص المخاطر. مع عدم الاستقرار وبعض الاضطراب تزداد التحويلات وهي اكثر مرونة بالنسبة للاجور منها لنصيب المواطن من الداخل.

حجم التحويلات الرسمية الى المنطقة العربية

٢٧. استقطبت المنطقة العربية عام ٢٠٠٤ ما يقرب من ٢١,٦ بليون دولار (ينظر الجدول ٢) وبذلك فقد بلغت الرقم القياسي للتحويلات خلال تاريخ الهجرة الحديث (١٩٧٥-٢٠٠٤). وأعلى التحويلات ذهبت بالترتيب الى: لبنان، المغرب، مصر، الاردن، الجزائر، تونس والسودان، اليمن، سوريا. غير أن لبنان والمغرب يمثلان لوحدهما ٤٣,٥% من جملة التحويلات الى البلدان العربية^٢.

٢٨. واذا اخذت الفترة ٨٠-١٩٨٤ كفترة قياس حيث كانت لاحقة لارتفاع اسعار النفط الثاني سنة ١٩٧٩ وسابقة لانتهاء تلك الاسعار ١٩٨٦ ومصاحبة لكثافة هجرة حيث كان السوق العراقي لوحده يستوعب ١,٨ مليون مهاجر^٣. فيمكن الاستنتاج من الجدول (٣) والجدول (٤). ان التحويلات التي استمرت في النمو هي للهجرة التي يمثل البلدان غير العربية كبلدان استقبال النصيب الاكبر فيها وهي حالة بلدان المغرب العربي بل ان بقاء التحويلات لمصر عند مستوياتها في فترة

^١ Abdel-Rahman. A.M. 2003- The determinants of Foreign Worker Remittances in the Kingdom of Saudi Arabia Dep. Of Economics, King Saoud University, p. 48.

^٢ آثار حجم التحويلات الى لبنان حسب ما نشره صندوق النقد الدولي استغراباً لعامي ٢٠٠٤، ٢٠٠٣ اذ يكاد يصبح ضعف ما كان متوقعاً وقد تمت مراجعة الرقم بوسائل مختلفة ولم يثبت ما ينفيه. وقد يكون اتجاه لبنان للاستقرار خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٤ قد شجعت على تحويل مدخرات واستثمارات اللبنانيين بالخارج. اما ارتفاع تحويلات المغاربة فيعود الى زيادة الهجرة ولكن ايضاً الى تفاوت سعر الصرف بين اليورو والدولار بنسبة ٢٨% خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٤.

^٣ م.ل. فارس - تقدير الهجرة الى العراق - دراسة غير منشورة ١٩٨٧.

جدول (٢): التحويلات (بالمليون دولار) للسنوات ١٩٩٦-٢٠٠٤

	الجزائر	الأردن	لبنان	المغرب	السودان	سوريا	تونس	اليمن	مصر
١٩٩٦		١٥٤٤,١٥		٢١٦٥,٤٧	٢٢٠,٢٠		٧٣٥,٥٦	١١٣٤,٥	٣١٠٧,٠
٩٧		١٦٥٥,١٥		١٨٩٢,٨١	٤١٦,٤٠		٦٨٤,٥١	١١٦٨,٦٠	٣٦٩٧,٠
٩٨		١٥٤٢,٧٤		٢٠١٠,٦٤	٦٨٦,٥٠		٧١٨,٣٥	١٢٠٢,٤٠	٣٣٧٠,٠
٩٩		١٤٩٧,٦٠		١٩٣٨,١١	٦٦٤,١٠		٧٦١,٢٤	١٢٢٣,٢٠	٣٢٣٥,٣
٢٠٠٠		١٦٦٠,٥١		٢١٦٠,٩٦	٦٣٨,٢٠		٧٩٥,٩٥	١٢٨٨,٠٠	٢٨٥٢
٢٠٠١		١٨١٠,٠٦		٣٢٦٠,٩٢	٧٣٠,٤٠		٩٢٧,٢٢	١٢٩٤,٦١	٢٩١١,٤
٢٠٠٢		١٩٢١,٤٤	٢٥٤٤,٤٣	٢٨٧٧,١٥	٩٧٠,١٩		١٠٧٠,٥٢	١٢٩٤,٠٠	٢٨٩٣,١
٢٠٠٣	١٥٤٧*	١٩٨٠,٩٦	٣٩٦٣,٦٩	٣٦١٣,٩٢	١٢١٨,٣٦	٧٤٣,٠٠	١٢٥٠,٣٣	١٢٦٩,١٠	٢٩٦٠,٩
٢٠٠٤		٢٠٥٨,٦٧	٥١٨٢,٥١	٤٢٢٠,٨٤	١٤٠١,٢٣	٦٩٠,٠٠٠	١٤٣١,٥٩	١٢٨٢,٦٠	٣٣٤٠,٧

المصدر:

** IMF Balance of Payment Statistics database and browser

المصدر: ECORYS- Study on improving the efficiency of worker's remittances in Mediterranean countries. – Table 3.1- page 32

*بالأورو:

التحويلات الى بلدان الاسكوا (٢٠٠٤) هي: ١٢٥٥٤,٥ بليون دولار من خلال القنوات الرسمية.
التحويلات الى البلدان العربية (٢٠٠٤) هي: بدون الجزائر ١٩٦٠,٨١ وبها (٢٠٠٣): ٢١٥٨٨,١٤.

القياس يعود الفضل فيها للتحويلات من غير البلدان العربية خاصة من الولايات المتحدة الاميركية^١ وربما هي حالة الاردن ايضاً.

- ان حرب الخليج الاولى ١٩٩١ كانت لها آثار عميقة على تيارات الهجرة وتدفق التحويلات. فلم يتعافى منها الاردن واليمن وان ساعدت مصر على تعويض خسارة سوق الهجرة العراقي بفتح فرص في السعودية والكويت.
- ان النظام المصرفي واجراءات الاقتصاد الموجه في كل من سوريا والجزائر بمعنى حقيقة تدفق التحويلات اذ ان اغلبها يتجه للقنوات غير الرسمية.
- ان التحويلات لا ترتبط فقط بحجم الهجرة بل ربما اهم من ذلك مستوى تعليم المهاجرين ومستوى الاجور في البلدان المستقبلية لهم. فمصر التي يماثل حجم المهاجرين منها حجم المهاجرين من بلدان المغرب العربي مجتمعة الا ان التحويلات الى هذه البلدان تمثل ضعفين ونصف التحويلات المماثلة لمصر.
- ان السودان اصبحت تنال قسطاً في اسواق الهجرة اليمنية فلم تنمو كثيراً ربما لاعتمادها على سوق الهجرة السعودية فقط.

^١ تشير بيانات البنك المركزي المصري لعام ٢٠٠٣ أن التحويلات القادمة من البلدان العربية هي ١,٢٩٢ بليون، اما من البلدان الاخرى فهي أعلى من ذلك بقليل (١,٣٨٧) بالرغم من أن ٧٠% من الهجرة المصرية هي في البلدان العربية.

جدول (٣) متوسط التحويلات السنوية
خلال خمس فترات ما بين ١٩٧٥ و ٢٠٠٤
(مليون دولار)
البلدان

البلدان	اليمن	السودان	سوريا	مصر	المغرب	الجزائر	تونس	الأردن	الفترات
١٩٧٥-١٩٧٩	١١٢٨,٠	٥٦,٤	٣٤٧,٠	١٢٠٧,٠	٦٧٥,٨	٤١٨,٦	١٩٢,٠	٥٣٣,٨	١٩٧٥-١٩٧٩
١٩٨٤ -	١٥٢٤,٠	٢٦٣,٠	٤٨٧,٤	٢٩٨٩,٠	٩٣٩,٠	٤٢٦,٢	٣٤١,٨	١٠٥٣,٦	١٩٨٤ -
١٩٨٩-	١١٣١,٦	٢٨٦,٢	٤٠٨,٦	٤٢٦١,٤	١٤٩٢,٦	٣٧٦,٥	٤٣٠,٠	١٠٥٥,٦	١٩٨٩-
١٩٩٤-	-	-	٥٦٧,٠	٤٧٥٨,٢	١٩٩٠,٤	-	-	٩٥٠,٤	١٩٩٤-
١٩٩٦-١٩٩٩	١١٨٢,٢	٤٩٦,٧	-	٣٣٥٢,٣	٢٠١,٧	-	٧٢٤,٩	١٥٥٩,٩	١٩٩٦-١٩٩٩
٢٠٠٠-٢٠٠٤	١٦٠٧,٣	١٢٣٩,٦	-	٢٩٠٤,٣	٤٠٣٣,٢	-	١٣٦٨,٩	٢٣٥٧,٩	٢٠٠٠-٢٠٠٤

اعتمد في تحديد متوسط التحويلات السنوية للفترات الزمنية الخمس على الجدول (أ) بالمرفق.

جدول (٤) التحويلات نسبة الى فترة الاساس (١٩٨٠-١٩٨٤)

البلدان	اليمن	السودان	سوريا	مصر	المغرب	الجزائر	تونس	الأردن	الفترات
١٩٧٥-١٩٧٩	٧٤	٢١	٧١	٤٠	٧٢	٩٨	٥٦	٥١	١٩٧٥-١٩٧٩
١٩٨٤ -	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٩٨٤ -
١٩٨٩-	٧٤	١٠٩	٨٤	١٤٢	١٥٩	٨٨	١٢٦	١٠٠	١٩٨٩-
١٩٩٤-	-	-	١١٦	١٥٩	٢١٢	-	-	٩٠	١٩٩٤-
١٩٩٦-١٩٩٩	٧٧	١٨٨	-	١١٢	٢١٣	-	٢١٢	١٤٨	١٩٩٦-١٩٩٩
٢٠٠٠-٢٠٠٤	١٠٥	٤٧١	-	٩٧	٤٢٩	-	٤٠٠	٢٢٤	٢٠٠٠-٢٠٠٤

المصدر: احتسب من الجدول (٣) والجدول (أ) بالمرفق.

فترة الاساس (٨٠-١٩٨٤)

نصيب المهاجر العربي - من التحويلات

٢٩. لا تتوفر بيانات كافية عن مصادر التحويلات. وان توفرت فهي تشير شكوكاً في تقدير رصيد المهاجرين المسجل او حجم التحويلات الرسمية المنشورة. ومن الملاحظات المؤكدة ان المهاجرين العرب الى البلدان العربية يحولون اقل من نظرائهم في بلدان اخرى وذلك لاختلاف مستويات الاجور من ناحية ثم لاختلاف شكلي يتمثل في فارق سعر الصرف بين اليورو والدولار الذي نقيم به التحويلات، (التفاوت في سعر الصرف بلغ في السنوات الاخيرة ٢٨%) .

٣٠. فنجد في حالة مصر ان حجم التحويلات لكل مهاجر تختلف حسب بلد الاستقبال وهي تتوزع عام ٢٠٠٣ كما يلي:

فئات حجم التحويلات السنوية لكل مهاجر مصري	بلدان الاستقبال
اكثر من ٤٠٠٠ دولار	سويسرا
٤٠٠٠ - ٣٠٠٠	الولايات المتحدة، بريطانيا، المانيا، الامارات العربية المتحدة.
٣٠٠٠ - ٢٠٠٠	لا شيء
٢٠٠٠ - ١٠٠٠	فرنسا، قطر، البحرين، الكويت
١٠٠٠ - ٥٠٠	السعودية، عمان، لبنان، هولندا
٥٠٠ - ٢٠٠	اسبانيا، ايطاليا
مستويات متدنية جداً	كندا (٥,٤ دولار) اليونان (٨,٧ دولار) ليبيا (٩ دولار)

والمستويات المتدنية جداً يصعب تفسيرها. اللهم بارتفاع نسبة التحويل غير الرسمي كما هو حال ليبيا التي تضع قيوداً صارمة على التحويل الرسمي ولعدم توفر قنوات التحويل الرسمية. ولعل الهجرة المصرية الى اليونان تفضل اصطحاب مدخراتها معها عند زيارة الوطن خاصة وأن اغلبها تعمل في الصيد البحري والمراكب او في الاعمال الموسمية. اما ضعف حجم التحويلات من كندا فربما تعود الى ضعف هامش ادخار المهاجرين وليس الحصول على الجنسية الكندية وبالتالي تسجل تحويلات المهاجرين المصريين كتحويلات جارية خاصة وليس تحويلات مهاجرين. ومهما يكن من أمر فإن المتوسط السنوي لتحويل المهاجر المصري في البلدان العربية هو ٨٠٨ دولار اما لباقي البلدان فهو ١٦٨٣ دولار.

٣١. وهذا الامر لا يفسر اهمية تحويلات المهاجرين المغاربة مقارنة بالمهاجرين من بلدان المشرق العربي. فحسب دراسة صندوق الاستثمار الاوروبي يمكن استخلاص متوسط حجم تحويل المهاجرين السنوي الى بلدانهم في مصر والاردن والمغرب وتونس والجزائر ولبنان. هذه المتوسطات تتباين بشدة فهي ٢٣٤,٨ يورو للجزائري في فرنسا و ٣٢٢٠ يورو للتونسي و ١٧٢٢ يورو للمغربي في نفس البلاد (ينظر الجدول ب الملحق).

٣٢. بجانب ما سبق هناك اعتبارات تستحق الاهتمام: أولاً أن تحويلات المهاجرين تمتد ليس فقط للمهاجرين المؤقتين من اجل العمل بل للمهاجرين ذوي الإقامة الدائمة بما في ذلك الذين حصلوا على جنسيات بلدان الاستقبال. بل وتمتد للجيل الثاني والثالث من المهاجرين. وفي هذا الخصوص فقد بينت دراسات ميدانية ان المؤقتين يحولون نسباً اعلى من دخولهم مقارنة مع المقيمين الدائمين وكذلك الامر لمن لم ترافقه عائلته او غير المتزوج، اما بالنسبة لاجيال المهاجرين فإن التحويلات تتناقض من الجيل الاول الى الثاني الى الثالث.

٣٣. وثانيهما أن التحويلات الاكبر هي لذوي الدخول الاعلى في بلدان الاستقبال وبالتالي لذوي المستويات التعليمية الارتفاع ايضاً. وهذا الامر يجعل نصيب المهاجر الاردني من التحويلات اعلى بكثير من تحويل نظيره المصري. فالعمالة الوافدة الى الاردن من حملة الشهادة الجامعية فما فوق تمثل ١,٥% من العمالة الوافدة وأغلبها مصرية (٧٠%)^١. في حين أن العمالة الاردنية المهاجرة تتشكل اغلبها من هذه الفئة بنسبة ٧٧%^٢. والاهم من المستوى التعليمي هي المهن التي يمارسونها (هندسة ٢٦%، طب ١٥%، معلومات ١٩% استشارات ٤%) وتطبق هذه الصفة خاصة على الهجرة الاردنية في اوروبا وامريكا ولا تقل اهمية عن ذلك نوعية التعليم ومدى مناسبة للانشطة ذات الادارة الدولية باقي

^١ عبد الباسط عثمانية- هجرة العمالة من الاردن واليهما وآثارها على النمو الاقتصادي- المؤتمر الاقليمي عن الهجرة العربية في ظل العولمة. ٢-٤

ايلول/سبتمبر ٢٠٠٣- جدول (١) ص ٧.

^٢ Nadim Zaqua- 2003- www.jordanian-migration.com/index.html

ذلك التوسع في استخدام اللغة الانكليزية واستخدامات الحاسوب. لذلك كان من الطبيعي ان تقدير التحويلات السنوية لهذا العام هي ٤٩٧٣,١ دينار اردني للمهاجر الواحد في حين أن تحويل الوافد الى الاردن هو ١١٧٣,١ ديناراً فقط^١.

٣٤. وثالثهما هي نوعية نشاط المهاجر ان كان بأجر او انه عمل حر في المقاولات والمبادرة. وقد مثل هذا الامر فارقاً كبيراً بين تحويلات المهاجرين الهنود والمهاجرين الصينيين وهؤلاء يميلون الى الأنشطة الحرة اكثر وكانت تحويلاتهم اكبر. هذه التحويلات مسؤولة عن نصف الاستثمار الاجنبي المباشر في الصين. هذا الامر قد يفسر ايضاً زيادة التحويلات بالنسبة للمهاجر اللبناني عن المصري وكذلك ارتفاع التحويلات لكل مهاجر من الامارات العربية المتحدة حيث حرية اقتصادية اوسع لممارسة المهاجرين والاستثمار الاجنبي المباشر لنشاطات حرة.

خامساً: تكاليف تحويلات المهاجرين وتوفر قنواته الرسمية

٣٥. تختلف تكاليف التحويل حسب وسيلة الارسال (بنوك بأنواعها، مراكز تحويل النقود، مكاتب البريد الرسمية)، والمبلغ المحول، وقناة التحويل (بلد الارسال وبلد الاستقبال)، مدة وطول التحويل، قوانين العملة الاجنبية في بلد الاستقبال.

وقد بينت تجربة الولايات المتحدة في تعاملها مع بلدان امريكا اللاتينية انه امكن تخفيض تكاليف التحويل بقرابة النصف خلال عقد من الزمن، ويعزى السبب في ذلك الى المنافسة، هذا مع زيادة الرقابة على التحويلات حتى لا تستخدم كغسيل اموال التي يعتقد ان حجمها قد انخفض بمقدار النصف خلال عقد من الزمن ايضاً.

ويعتقد البعض (Freud & Spataforta 2005) بأنه اذا أمكن لبلدان الشرق الاوسط وشمال افريقيا ان توحّد سعر الصرف وتخفض تكاليف التحويل فإن حجم التحويلات يزيد نسبة ١٦٥% وذلك بناءً على تجربة الفترة ٩٥-٢٠٠٢.

٣٦. وواقع الحال في البلدان العربية المستقبلية للتحويلات أن التكلفة ما تزال مرتفعة فحسب رصد دراسة لصندوق الاستثمار الاوروبي لتكلفة التحويلات من اوروبا الى البلدان العربية حسب القنوات والوسائل الرسمية. فإن هذه التكاليف تتراوح ما بين ٤% (الى لبنان من المانيا عن طريق البنك) الى ١٦,٩% (الى سوريا من المانيا عن طريق مركز تحويل النقود) وذلك لمبلغ ٤٠٠ اورو (ينظر الجدول) والتكاليف لا تتضمن فقط تكاليف الارسال بل هناك تكاليف اخرى في اغلب الحالات:

- في سوريا يدفع المستلم ٤,٥% ثم يدفع ٣,٩% رسوم تحويل عملة ويدفع اخيراً ٢% مصاريف اخرى وبذلك تصل الكلفة ١٦,٩% بعد ان بدأت بـ ٦,٥% عند الارسال.
- وفي الاردن يتم استقطاع ٢,٦% كرسوم تحويل عملة.
- وفي مصر تصل التكلفة ١١,٢% بعد ان كانت عند الارسال قرابة ٧,٣%
- وفي الجزائر تصبح الكلفة النهائية ٩,١% بعد أن بدأت بـ ٨,٤% والاستلام في هذه الحالة من مراكز البريد وعددها (٨٠٠) ضمن اتفاق مع وسترن يونيون (ينظر الجدول جـ المرفق).

٣٧. وتحديد عدد السكان الذين تخدمهم فروع البنوك او مراكز تحويل الاموال يشير الى اختلاف التغطية بين البلدان العربية.

فأكبر تغطية لمراكز تحويل الاموال هي في لبنان فلا غرابة ان يتم تحويل ربما ٧٠% من تحويلات المهاجرين عن هذا الطريق.

كما ان الفارق كبير بين الجزائر والغرب اذ يتوفر للمغرب ضعف التغطية في الجزائر تقريباً. كما ان اوسع تغطية نجدها في تونس وأقلها في سوريا، وذلك كما يوضحها الجدول التالي:

توفر فروع البنوك ومراكز تحويل الاموال في البلدان العربية المستقبلية للتحويلات

^١ مصدر سابق، عقارية ص ٤.

تتوفر فروع للبنوك ولمراكز تحويل الاموال (عام ٢٠٠٤) كما في الجدول التالي:

الجزائر	سورية	المغرب	الاردن	لبنان	مصر	تونس	
١١٦٠	غير معروف	١٨٨٢	-٥٠٠ ٥٥٠	٧٠٠	٣٠٠٠	٢٥٠٠	فروع البنوك
٨٠٠	واحد فقط	١٧٠٠	٥٧٥	٩٦٠	٨٩	١٤٢٠	فروع مراكز تحويل الاموال

E.I.B. (FREMIP):

المصدر:

ملاحظة: مراكز تحويل الاموال في الجزائر هي في الحقيقة مكاتب بريد رسمية بالاتفاق مع Western Unions.

ولا شك ان ضعف التغطية (خاصة وان هذا الضعف يترافق مع عدم تمثيل كاف للبنوك الوطنية في بلدان ارسال التحويلات). ان احد اسباب تضخم نسبة التحويلات التي تمر عبر قنوات غير رسمية ولا يظهر اغلبها في موازين المدفوعات. ومع ذلك يبقى السبب الرئيسي لهذه التحويلات غير الرسمية هي قيود الصرف على العملات الاجنبية واختلاف اسعار صرف هذه العملات من ناحية وتكلفة التحويلات من ناحية ثانية. الا ان مبادرة بنوك وطنية مثل بنك القرض الشعبي المغربي او بنك الأمل في وقت مبكر للتوسع في مناطق المهجر ساعد على زيادة التحويلات الرسمية وتطورت هذه المؤسسات بفضل تلك التحويلات ايضا.

سادساً: تقدير حجم التحويلات غير الرسمية الى البلدان العربية

٣٨. أشير من قبل الى ان حجم التحويلات الرسمية بلغ ٢١,٦ بليون دولار. وان البنك الدولي يقدر ان حجم التحويلات غير الرسمية تمثل ٥٠% من حجم التحويلات الكلية للبلدان النامية. فما هو تقدير حجم التحويلات غير الرسمية للبلدان العربية؟
تتوفر البلدان العربية على جميع الظروف التي تجعل للتحويلات غير الرسمية النصيب الاوفر. وان كانت هذه البلدان تتباين فيما بينها كثيراً.
فقد لوحظ من قبل تباين انتشار البنوك وفروعها وتباين وجود انتشار مراكز تحويل الاموال (MTO) والدور المتفاوت لمكاتب البريد الرسمية في التحويلات اضافة الى التكلفة التي ما تزال مرتفعة للتحويلات.

٣٩. وتبقى اسباب رئيسية اخرى لارتفاع نسبة التحويلات غير الرسمية ومن اهمها:
- اتباع سياسات نقدية مقيدة لتداول العملة الاجنبية وفرض اسعار لها بعضها رسمي ثابت وبعضها تجاري قليل الحركة وينتج عنهما سعر موازي ثالث يعبر عن العرض والطلب على النقد الاجنبي. كما ساعدت اجراءات تحويل الواردات دون تحويل عملة الى تقلص التحويلات الرسمية. هذا الوضع كان سائداً في كثير من دول استقبال التحويلات بل وبعض دول ارسالها ايضاً (ليبيا، العراق) والتفاوت بين الاسعار الثلاثة قد يصل اربعة اضعاف. الا ان هذه الظاهرة بدأت تتقلص نتيجة اتجاه جميع البلدان العربية الى الانفتاح الاقتصادي والتعديل الهيكلي وحرية التبادل النقدي.
- أما العنصر الثاني فهو القرب الجغرافي الذي يشجع على حمل المهاجرين لمخزائهم معهم عند العودة للزيارة وهذه مؤاتية لنوي التعاقدات ثم هي كثيرة للمهاجرين المؤقتين خاصة في اسواق الهجرة غير الرسمية مثل الاردن ولبنان وليبيا.
وهناك اسباب ثانوية اخرى مثل التهرب من التجنيد الالزامي وفي هذا الشأن عمدت بلدان الى ارسال بعثات من وزارة الدفاع لحل مشاكل التجنيد مع اجراءات بتخفيض البديل النقدي للاعفاء منه. وقد كان هذا البديل النقدي غاية في الارتفاع في سوريا وبعد تخفيضه الكبير من ١٥ الف دولار الى ٢٠٠٠ دولار فقط، ما يزال يشجع على التهرب وبالتالي عدم العودة او الحصول على وثائق رسمية، وكذا الامر في حالة مصر والجزائر.

٤٠. وتتراوح تقديرات التحويلات غير الرسمية للبلدان العربية او منها من ٢٢,٥% الى ٨٥% من اجمال التحويلات. كما قدمت تقديرات للبضائع والسلع المعمرة المصاحبة للمهاجرين عند العودة وربما كانت في احدى الفترات ٢٠% في حالة مصر و ١٠% في حالة اليمن (El Sakka.MIT). وتقديرات التحويلات غير الرسمية في فترات مختلفة كان منها ٣٣% في حالة مصر و ٨٥% في حالة السودان (Wilson Swider 1987) و ٢٢,٥% في الاردن (Zaka 2004) والغريب ان ترتفع التقديرات لنفس البلد الى ما هو اعلى من ٦٠% (Sakka 2004).

ويصعب الاعتماد على التقديرات ذات الفترات المختلفة والمنهجيات المتباينة، إذ سرعان ما تصبح غير صالحة بتغيير السياسة الاقتصادية او النقدية او التجارية.

٤١. وقد اوردت دراسة لبنك الاستثمار الاوروبي تقديرات لنسب التحويلات غير الرسمية للبلدان العربية عام ٢٠٠٤. وقد اعتمدت على مسوح محدودة جداً في البلدان العربية المعنية خاصة بالتحويل من اوروبا. ومع ذلك فالتقديرات المقدمة معبرة الى حد كبير. وقد كانت للمغرب ٣٤% ولتونس ٢٠% وللجزائر ٥٧% ولمصر ٥٦% وللبنان ٧% والاردن ٥٣% وسوريا ٧٩%. وربما تصل هذه النسبة الى ٦٠% في اليمن و ٨٠% في السودان. واذا قبلت هذه التقديرات تصبح للبلدان العربية ٥٤%. وربما هي اعلى من ذلك بقليل للبلدان المصدرة للتحويلات. وذلك لغلبيه الهجرة الاسيوية التي تصحب مدخراتها معها (العمالة المنزلية) او تستخدم نظام "الحوالة" الشائع الاستخدام في الهند والباكستان.

٤٢. وبهذا التقدير يكون اجمالي التحويلات الرسمية وغير الرسمية التي تستقبلها البلدان العربية ليست ٢١,٦ بليون دولار عام ٢٠٠٤ ولكنها تتجاوز ٤٠ بليون دولار. اما التحويلات من البلدان العربية الخليجية فهي الاخرى تتجاوز ٢٦ بليون دولار الرسمية الى ربما ٥٠ بليون سنوياً. وليس في ذلك مبالغة عندما يكون نصيب المهاجر فيها قرابة ٤,٨ الف دولار سنوياً. وهي ما يحول بالفعل الى الاردن كل مهاجر اردني مثلاً. ويعني هذا الامر ان صح، ان هامش تحسين قنوات التحويل لتصبح رسمية كبير جداً في البلدان العربية.

سابعاً: استخدام التحويلات

٤٣. تفيد العديد من الدراسات أن استخدامات التحويلات تتشابه مجالاتها في البلدان النامية^١ (Certin S.) (2003:16).

فهي تستخدم في الدرجة الاولى لتلبية احتياجات يومية وهو استهلاك للأسر يساعدها للبقاء او لرفع مستوى حياتها.

ثم تستخدم لتغطية الانفاق على الصحة والتعليم ليأتي بعد ذلك دور اقتناء السلع المعمرة خاصة منها الادوات المنزلية الكهربائية.

ثم يبدأ الاهتمام بترميم المنزل او تحسينه او بناء منزل جديد. و يترافق ذلك مع شراء اراضي زراعية او اراضي للبناء.

وتستخدم التحويلات في انفاق اجتماعي خاص مثل الخطوبة والزواج او الانفاق المرافق لمراسم الدفن. ويُخصص جزء من التحويلات لدفع ديون استحققت اغلبها ترتب عن تكاليف الهجرة.

وما يتبقى يذهب الى الادخار وقد يكون الادخار بشراء مصوغات ذهبية في بعض المناطق ثم يخصص للاستثمار و ايجاد أنشطة مولدة للدخل.

وقد لا تختلف الصورة في مجملها في البلدان العربية المستقبلية للتحويلات وفي أحدث نتائج استطلاع محدود لاستخدام التحويلات تبين استخدام التحويلات حسب توزيعها المائوي:

¹ Certin Sander (Bannock Consulting)-2003: Migrant Remittances to Developing Countries, a scoping study prepared for the UK Department of International Development (DFID)- June 2003.

مواجهة تكاليف الحياة اليومية:	من ٤٣% في مصر الى ٧٤% في الاردن.
رسوم التعليم:	من ١٢% في مصر الى ٣١% في المغرب.
شراء سكن او تحسينه:	من ٤% الى ٣٤% في تونس
اقامة مشروع انتاجي او استثمار:	من ٥% في المغرب الى ١٨% في تونس.
مجالات استخدام اخرى:	من ٢% في المغرب الى ٢٥% في تونس
	(ينظر الجدول رقم د المرفق)

٤٤. وقد لا تتوافق هذه التوزيعات مع بيانات استخدام التحويلات القطرية. ففي الاردن تشير نتائج استقصاء موسع (Nadim Zaqua, 2004) ان توزيع التحويلات كالاتي:

استهلاك يومي	٢٠%
زواج والتزامات اجتماعية	١٢%
شراء اراضي	٢٨%
ادخار	١٦%
استثمارات	١٢%

٤٥. اما في سوريا فتشير دراسة معمقة حول الهجرة الداخلية في سوريا (Marwan Khawaja - 2002:86) أن توزيع استخدام التحويلات هو كالاتي:

استهلاك يومي	٣٣%
صحة وتعليم	٣٦%
ديون	١٠%
اصلاح منزل	٤%
التزامات اجتماعية	٥%
استثمار	٣%

٤٦. اما في مصر^١ (Ayman Zohry, 2003:54)، فربما أنفقت ٧٤% من الاسر المتلقية للتحويلات غالبية ما تتلاقاه على الاحتياجات اليومية ليأتي في الترتيب بعد ذلك السكن ثم التعليم لتبقى نسبة ضئيلة للاستثمار.

٤٧. اما في تونس والمغرب فإن عناية المهاجرين الكبرى هي بالسكن والاستثمار في هذا المجال بلغ ٨٣,٧ من جملة استثماراتهم في المغرب عام ٢٠٠٠ (Khachani M. 2003:43).^٢ ويلاحظ أن ٣٠% من استثمارات المهاجرين المغاربة تتم في بلدان الاستقبال حيث تشجع البنية التشريعية والاقتصادية ذلك على عكس الوضع في بعض بلدان الاستقبال العربية.

¹ Ayman Zohry & Barbara Harrell- Bond- Contemporary Egyptian Migration: an overview of Voluntary and forced migration- American University in Cairo- December 2003-

² Khachani Mohamad (2004): Moroccan Migration to Europe: what impact on the economies of countries of origin? IOM and LAS, May 2004.

ثامناً: أهمية التحويلات في الاقتصاد الكلي للبلدان العربية

تتبدى أهمية التحويلات في الاقتصاد الكلي في جملة من المؤشرات منها نصيب المواطن من التحويلات وأهمية التحويلات في الناتج المحلي الإجمالي ومقارنتها بالصادرات والواردات وأهميتها مقارنة بالمساعدات الإنمائية الرسمية أو بالاستثمار الأجنبي المباشر.

٤٨. التحويلات ونصيب المواطن منها: يبلغ نصيب المواطن العربي من التحويلات ٧١,٣ دولار. وهو نصيب يتفاوت بين البلدان المستقبلية للتحويلات من ٣٩,٢ دولار في سوريا إلى ١٤٣٠ دولار في لبنان مروراً بالاردن ٣٨١,١ دولار والمغرب ١٣٩,٢ دولار وتونس ١٤٦,٤ دولار ثم مصر ٤٦,٩ دولار والسودان ٤٢,١ دولار^١ واليمن ٦٥,٢ دولار. وواضح ان أهمية هذا النصيب لا تظهر في مصر والسودان وسوريا واليمن ولكنها تكون هامة في بلدان تتركز الهجرة منها في مناطق محددة مثل المغرب او تونس. الا ان حالة لبنان تبقى حالة قياسية سوف تتأكد في المؤشرات المالية. وهي الصفة التي كانت تنسب الى الاردن في ادبيات الهجرة.

٤٩. التحويلات والناتج المحلي الإجمالي

لم يعد الاردن هو صاحب النسبة الاعلى للتحويلات الى الناتج المحلي الإجمالي ولكن ما تزال هذه النسبة هي ١٧,٩% واحتل المقام الاول لبنان بنسبة غير متوقعة: ٢٦,٢% عام ٢٠٠٤. لتأتي بعد ذلك اليمن بنسبة انخفضت عن عام ٢٠٠٠ عندما كانت ١٣,٥% لتصبح فقط ٩,٩%. والغريب ان هذه النسبة اصبحت قريبة لحالة المغرب بعد ان ارتفعت فيها أهمية التحويلات لتصل ٨,٤% وقد ازدادت أهمية التحويلات في ذلك الناتج في كل من السودان، وتونس (بين ٤,٩% و ٦,٤%) وبقيت شبه ثابتة ومتواضعة لمصر ٣,٤% وذلك كما يظهرها الجدول التالي:

جدول (٤) التحويلات الرسمية لنسبة من الناتج المحلي الإجمالي
واجمالي الصادرات (قوب) واجمالي الواردات (سيف)
في ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤

البلدان	الناتج المحلي الإجمالي		اجمالي الصادرات (قوب)		اجمالي الواردات	
	٢٠٠٤	٢٠٠٠	٢٠٠٤	٢٠٠٠	٢٠٠٤	٢٠٠٠
الاردن	١٩,٦	١٧,٩	٨٧,٤	٧١,٤	٣٣,١	٢٥,٢
تونس	٤,١	٤,٩	١٣,٦	١٤,٣	٩,٣	١٠,٨
سوريا	-	٢,٩	-	١٣,٤	-	١٠,٣
مصر	٣,٣	٣,٤	٤٠,٤	٢٧,٢	١٧,٥	١٦,٩
اليمن	١٣,٥	٩,٩	٣٣,٩	٢٧,٢	٥٥,٤	٣٤,٣
المغرب	٦,٥	٨,٤	٢٩,٥	٤٣,٣	١٨,٧	٢٣,٩
الجزائر	-	٣,٦	-	٦,١	-	١٢,٠
السودان	٤,٩	٦,٤	٣٥,٣	٣٧,١	٤١,١	٣٤,٤
لبنان	-	٢٦,٢	-	٢٩٦,٠	-	٥٥,١

المصدر: بالنسبة للناتج المحلي واجمالي الصادرات والواردات- الصندوق العربي للنماء الاقتصادي والاجتماعي وآخرون: التقدير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٥.

٥٠. التحويلات والصادرات الاجمالية:

تمثل التحويلات الى لبنان ثلاثة اضعاف صادراته الاجمالية وكأن اهم ما يصدره لبنان حالياً هو كفاءة ومهارة ابنائه. وما تزال التحويلات الى الاردن تمثل ٧١% من صادراته عام ٢٠٠٤ وبالرغم من انخفاض النسبة عن عام ٢٠٠٠ الا أن برنامج الكويز Quizz، ويشمل المناطق المؤهلة للاستثمار ونفذ

^١ استخدام حجم السكان من: الاسكوا- تقرير السكان والتنمية العدد الثاني- جدول (١)- نوفمبر ٢٠٠٥.

خلال الفترة، لم يؤثر بصورة كبيرة في تحسين الصادرات كما ان نسبة العاملين فيه من وطنيين قد انخفضت بصورة ملموسة خلال الفترة. والتحويلات اصبحت اهم في المغرب من تصدير الفوسفات وبل والسياحة. ونسبة التحويلات الى الصادرات ارتفعت الى ٤٣,٢% والامر مشابه في حالة السودان. الا ان النسبة انخفضت في حالي مصر واليمن لتتويع صادرات الاولى بما في ذلك صادرات الخدمات وفي الثانية ليوادر انتاج النفط. وما تزال هذه النسبة متواضعة في حالي تونس وسوريا وبطبيعة الحال الجزائر وجميعها تنتج طاقة احفورية بدرجات مختلفة.

٥١. التحويلات والواردات الاجمالية:

تغطي التحويلات اكثر من نصف واردات لبنان الاجمالية وثلث واردات اليمن والسودان وربع واردات الاردن والمغرب وعشر واردات تونس وسوريا. وتزيد قليلاً عن ذلك في حالة مصر ١٧%. وبالمقارنة مع عام ٢٠٠٠ فإن أهمية التحويلات بالنسبة للواردات في اغلب البلدان اصبحت اقل خاصة في حالة الاردن واليمن والسودان. (ينظر الجدول ٤). وقد تكون هناك علاقة ارتباط بين التحويلات والميزان التجاري كما في الاردن (١٩٧٠-١٩٩٨).

التحويلات والمساعدات الانمائية الرسمية

٥٢. تشير بيانات البنك الدولي الى انه خلال الفترة (٩٥-٢٠٠٤) نمت التحويلات للبلدان النامية بنسبة ١٠,٢% غير ان المساعدات الانمائية الرسمية لم تنمو الا بنسبة ٢%, اما الاستثمار الاجنبي المباشر فكانت نسبة نموه ٥,٩%. وحسب تلك البيانات فإن التحويلات الى البلدان النامية بدأت تتفوق على المساعدات ابتداءً من عام ١٩٩٥. كما ان نسبة هذه التحويلات الى الاستثمار الاجنبي المباشر ارتفعت من ٥٤% عام ١٩٩٥ الى ٩٦% عام ٢٠٠٤ (البنك الدولي ٢٠٠٥).

فما هو الوضع بالنسبة للبلدان العربية؟

٥٣. بمقارنة بيانات التحويلات والمساعدات خلال الفترة ٩٠-٢٠٠٢ يتبين منها ان التحويلات كانت اهم من المساعدات قبل عام ١٩٩٥ بل وتزداد اهمية مع الزمن لتكون في الفترة الاخيرة ٢٠٠٠-٢٠٠٢ ٢٢٣% من المساعدات في مصر ونسباً اهم في حالة الاردن والمغرب واليمن اذ كانت على التوالي ٣٥٥%, ٥٢٧%, ٢٩٦% (ينظر الجدول ٥).

٥٤. وقد تراجعت المساعدات في حالة مصر لتصبح ثلث ما كانت عليه في بداية الفترة واستمرت ثابتة تقريباً للاردن كما تراجعت للمغرب بمقدار الثلث وزادت في حالة اليمن بمقدار النصف لكنها مع ذلك لم تصل الى مستوى المساعدات الى الاردن.

٥٥. وقد يكون لهذا التغيير في المساعدة ومستواها علاقة بحرب الخليج الاولى وتغير تيارات وحجم المساعدات العربية التي كانت تمنحها بسخاء في السبعينات والثمانينات اذ كانت تشكل اعلى النسب من الناتج المحلي في العالم، لكنها لم تعد كذلك.

فالعون الانمائي العربي الميسر كصافي سحب خلال الفترة (١٩٧٠-٢٠٠٤) تذبذب بشديد وأزهى فتراته كانت ٨٠-١٩٨٤ حيث بلغت في تلك الفترة ٣٢,٧ بليون دولار، ولكنها انخفضت الى ادنى مستوياتها خلال الفترة ٩٥-١٩٩٩ الى ٦,٨ بليون فقط. وقد عاودت الارتفاع في بداية الالفية الجديدة لتعود لمستوياتها في الفترة ٨٥-١٩٨٩.

ومع ذلك فقد بلغ اجمالي المساعدات العربية خلال الفترة كلها ٧٠-٢٠٠٤ ما قيمته ١٢٤ بليون دولار اتجهت ٦٤% منها للبلدان العربية^١.
والحقيقة أن المعونات العربية للبلدان العربية كانت تتفوق على التحويلات من جميع المصادر حتى عام ١٩٧٩ لكنها فقدت أهميتها بالنسبة للتحويلات لتستعيد بعضاً من أهميتها حديثاً (٢٠٠٠-٢٠٠٤) حيث شكلت المساعدات العربية قرابة ٧% من اجمالي التحويلات الى البلدان العربية من جميع المصادر. ومساعدات المجموعة الاوروبية في اطار عملية برشلونة كانت أقل شأناً من المساعدات العربية فهي لم تتجاوز معدل بليون دولار مساعدة و بليون آخر قروض ميسرة من صندوق الاستثمار الاوروبي سنوياً لمجموع ٨ دول جنوب البحر الابيض المتوسط، أو (٩) دولار لمل فرد من السكان.

**جدول (٥): نسبة التحويلات الرسمية (REM) الى المساعدات
الاتمائية الرسمية (ODA) خلال الفترة ١٩٠-٢٠٠٢
النسب المئوية والمتوسط السنوي للمساعدات بالمليون دولار**

	الفترات		
	٢٠٠٢-٢٠٠٠	١٩٩٩-١٩٩٦	١٩٩٤-١٩٩٠
مصر المتوسط السنوي ODA التحويلات الى ODA	١٢٩٠ %٢٢٣	١٩٣٠ %١٧٤	٣٨٢٢ %١٢٤
الأردن المتوسط السنوي ODA التحويلات الى ODA	٥٠٦ %٣٥٥	٤٥٣ %٣٤٤	٥٨٧ %١٢٠
المغرب المتوسط السنوي ODA التحويلات الى ODA	٥٢٥ %٥٢٧	٥٨١ %٣٤٥	٨٦٠ %٢٣١
اليمن المتوسط السنوي ODA التحويلات الى ODA	٤٣٦ %٢٩٦	٣٥٨ %٣٣٠	٢٨٨ -

المصادر: بالنسبة للتحويلات الجدول (أ) بالمرفق.
بالنسبة للمساعدات الاتمائية الرسمية

World Bank- World Development Indicators acceded 2004
<http://www.worldbank.org/onlineDBS/onlinebases.htm>

التحويلات والاستثمار الاجنبي المباشر

٥٦. كانت الاستثمارات الاجنبية المباشرة ضعف التحويلات عام ١٩٩٥ في حالة البلدان النامية مجتمعة وكادت تتعادل معها في ٢٠٠٤. لكن وضع البلدان العربية المستقبلية للتحويلات مختلف تماماً. فقد كانت التحويلات في السنوات الاخيرة ثلاثة اضعاف الاستثمار (أ.م.) في مصر وأقل من ذلك بقليل في حالة تونس ولكنها اربعة اضعاف في المغرب و٢٣ ضعفاً في اليمن. ويبدو ان تدفق الاستثمارات

^١ الصندوق العربي للناماء الاقتصادي والاجتماعي وآخرون- التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٥ ص ص ١٩٣-١٩٤.

الى الاردن تتزايد بعد عام ١٩٩٥ باستمرار. اما اليمن خلال الفترة ١٩٩٦-١٩٩٩ فقد كانت فترة صعبة جداً من حيث الاستثمار اذ شهدت صافي تدفقات سالبة للاستثمارات الاجنبية المباشرة (ينظر الجدول ٦).

جدول (٦): الاستثمار الاجنبي المباشر: صافي التدفقات
خلال الفترة ٩٠-٢٠٠٢ بلايين الدولارات الجارية
ونسبة التحويلات اليها خلال نفس الفترة

البلدان	صافي الاستثمار الاجنبي المباشر للفترات			نسبة التحويلات الى الاستثمار (أ.م.) ولنفس الفترات %		
	٩٤-٩٠	٩٩-٩٦	٢٠٠٢-٢٠٠٠	٩٤-٩٠	٩٩-٩٦	٢٠٠٢-٢٠٠٠
مصر	٢٣٩٢	٣٦٦٧,٩	٣١٩٥	١٩٩	١٧٠	٢٩٥
تونس	-	١٥٧٧	٢٠٠٤	-	١٨٤	٢٧٣
الاردن	٣٥,٨	٨٤٤	٩٤٣	١٣٢٧	٧٣٩	٥٨٠
المغرب	١٩٤٨	٣٣٠,٣	٣٦٥٩	٥١١	٢٤٢	٤٤١
اليمن	١٧٨٨	٧٢٥	٢٧٦	-	-	٢٣٢٩

المصدر: بالنسبة لصافي الاستثمار الاجنبي المباشر: البنك الدولي.

http://publication.worldbank.org/ecommerce/catalog/product?item_id=631625.

ملاحظات: ظهرت تدفقات سالبة لحالة الاردن عامي ١٩٩٣ و ١٩٩١ ولكنها في حالة اليمن كانت جميعها سالبة خلال الفترة ٩٩-١٩٩٥ وكانت قد ظهرت كذلك عام ١٩٩٠.

وقد استطاعت بلدان عديدة ان تستفيد من جالياتها المستقرة في الخارج وذلك بخلق المناخ لاستثمار هذه الجاليات في بلدانها. وفي مقدمة هذه البلدان الصين. وتفيد OECD ان ٤٥% من الاستثمارات الاجنبية المباشرة (عام ٢٠٠٤) التي تحققت في الصين تعود لمستثمرين ذوي اصول صينية^١. وذلك كبر حجم هذه الجاليات (٣٠-٤٠ مليون) ولانتشارها الواسع (في ١٣٠ بلداً). وهو الامر الذي حفز الهند لبحث الموضوع في أعلى مستويات صنع القرار والتخطيط لزيادة استثمارات المغتربين الهنود.

تاسعاً: آثار التحويلات الاقتصادية

تتعدد الآثار الاقتصادية للتحويلات وحسبت نتائج بعضها سلباً او ايجاباً لكن ما تزال اخرى قابلة للجدل في انتظار دراسات معمقة وميدانية لتدعيم هذا الاتجاه او ذاك.

التحويلات والتنمية الاقتصادية

٥٧. يشكك احياناً في الدور الايجابي للتحويلات في التنمية وذلك لما تخلقه من حالة الاعتماد خاصة عندما ترتفع نسبة التحويلات في الناتج المحلي الاجمالي (الاردن، لبنان، اليمن، المغرب) او يكون دورها في تمويل الواردات كبيراً (لبنان، السودان، اليمن، الاردن) ثم لما تحدثه من انتشار نمط ضار في الاستهلاك، او لاتجاهها لمجالات انفاق غير منتجة مثل الانفاق الاجتماعي التظاهري، او لتشجيعها لانتشار استهلاك المخدرات من مثل القات او الحشيش وغيرها.

٥٨. وقد تعمل التحويلات على رفع قيمة العملة وتضخم الاجور في البلدان الاصلية ما يخلق صعوبات للتصدير والانتاج. بل يذهب البعض الى انها تخلق حالة المرض الهولندي Dush Disease كما هي

^١ اللجنة العالمية حول الهجرة الدولية مصدر سابق ص ٣٠.

حالات بعض البلدان التي تعتمد على مصدر رئيسي واحد للانتاج مثل انتاج النفط او بعض المواد الأولية الاخرى.

وقد اختبرت البلدان العربية بعض هذه السلبيات ولكن معوقات التنمية كانت لاسباب اخرى.

٥٩. فالاعتماد الملاحظ على التحويلات هو اقل خطورة من اوجه الاعتماد الاخرى فالتحويلات في البلدان العربية مستقرة بل واتجاهها العام هو للارتفاع. وهي اكثر استقراراً من التدفقات المالية الاخرى مثل المعونات والاستثمار الاجنبي المباشر بل والسياحة ايضاً. وقد واجهت الهجرة العربية صدمات صغيرة نتجت عن قرارات ليبيه بشأن الهجرة في عدة مناسبات وكانت آثارها محدودة لكن الصدمة الاكبر كانت تلك التي رافقت حرب الخليج التي أدت الى عودة كثيفة لمهاجرين من الاردن وفلسطين ومصر واليمن والسودان ولبنان. لكن اثر الصدمة لم يدم طويلاً فسرعان ما عوض عنها لمصر في السنة اللاحقة، وانتظرت الاردن وغيرها بضع سنوات. غير أن الازمة حملت معها فيضاً اضافياً من التحويلات كما ساعد برنامج الامم المتحدة للتعويضات على تحقيقها وقد شمل البرنامج فئات المهاجرين حسب خسائرهم (أ، ب، ج) وخطر هذا الاعتماد يتبدى اكثر للهجرة الى البلدان التي لا يتمتع فيها بالقدر الكافي من حكم القانون.

٦٠. كما أن التحويلات لم تنتج اي اثر يمكن ان يوجده مصدر انتاج رئيسي واحد ذلك لأنها موزعة على اسر المهاجرين بشكل واسع جغرافياً واجتماعياً. كما لم تحدث رفعا في قيمة العملة المحلية او اعاقت التصدير. فالعملات المحلية في انخفاض مستمر اما معوقات الانتاج او التصدير فلها مصادر واسباب اخرى.

وان كان هناك من تشجيع لنمط استهلاك ضار فالحكومات ليست بمنأى عن اسبابه لعدم تبنيها برامج توعية وحوافز وبدائل تحد منه.

التحويلات والزراعة

٦١. تختلف حالات تأثير التحويلات على الزراعة فهناك دلائل على أن تأثيرها كان سلبياً على بعض الواحات في المغرب لهجر المزارعين لأراضي زراعية فيها بسبب الهجرة (Hass 1998). كما كان اثرها السلبي واضحاً في اليمن لاهمال السدود التي تسند المدرجات الزراعية في الجبال. وهي مدرجات احتاجت اجيالاً لتكتسب خصوبتها... وبعد انهيار بعض تلك المدرجات تحتاج الى اجيال اخرى لاستعادة تلك الخصوبة. اضافة الى استبدال الزراعات الاخرى بزراعة القات الاكثر ربحية واثر الهجرة والتحويلات في ذلك ليس مستبعداً.

٦٢. وبالعكس ذلك فقد ساعدت التحويلات على تنمية ريفية وقروية في مناطق اخرى من المغرب. كما اتضح ايضاً في مصر ان عوائد المهاجرين تتجه الى الريف في شكل تحسين للأراضي والمعدات الزراعية (Adams 91) وليس هناك اي اثر لاهمال اراضي زراعية. وربما تكون الهجرة من لبنان قد ساعدت على تقليل الانتاج الزراعي وزيادة كلف جني المحاصيل.

التحويلات والاستثمار

٦٣. يقلل احياناً من شأن دور التحويلات في الاستثمار فما هو متوفر من بيانات ودلائل على البلدان العربية يؤكد هذا الاثر. اذ قد لا تزيد نسبة التحويلات التي تتجه للاستثمار عن ١٨% في البلدان العربية وهي اقل من ذلك في اغلبها. وان كان ذلك حقيقة فهو يشير الى جانب آخر من تقصير البرامج الحكومية، كما انه لا يمثل كل الحقيقة. فهناك استثمارات اخرى بعيدة المدى في التعليم والصحة وهي تجذب ضعف النسبة السابقة ما بين ١٦-٣٠%. وهناك استثمارات لتحسين ظروف السكن وهو الانفاق المفضل للمهاجرين (في احدى الدراسات يمثل نسبة ٣٢%-٤٢% من التحويلات Brown 1994) وهو استهلاك لكنه منتج لأنشطة صناعة البناء كما انه ادخار في نفس الوقت.

كما ان بعض التحويلات التي توجه لتحويل برامج الاستيراد دون تحويل عملة كان له جوانبه الايجابية فقد رأت دراسية (Sakka 83) ان ثلثا الواردات الى مصر ضمن ذلك البرنامج تمثل سلعا وسيطة ضرورية للانتاج.

٦٤. قد أثبتت بعض الدراسات أنه بزيادة ١% من التحويلات كنصيب في الناتج المحلي الاجمالي ينتج عنه زيادة ٠,٦% في الاستثمارات نسبة الى ذلك الناتج. وكان هذا في ١٣ بلداً من بلدان الكاريبي (Mishra 2005).

وبينت دراسة حديثة (IMF) تناولت الفترة (٧٠-٢٠٠٣) في ١٠١ بلداً ان هناك علاقة ايجابية بين التحويلات ونمو دخل الفرد وبينها وبين التعليم والاستثمار.

التحويلات والنظام المصرفي:

٦٥. تكشف التحويلات النظم المصرفية والمالية السيئة، فتبتعد عنها وتتحول الى القنوات غير الرسمية. وقد تكون ضحية لبعض القنوات البديلة كما حصل في مصر في الثمانينات عندما اولى المهاجرون ثقة في الشركات الاسلامية (الريان، الشريف...) تبين بعد فوات الاوان انها ثقة في غير محلها وضاعت كثير من مدخراتهم. واكبر آفة تلتهم الثقة في النظام المصرفي هو تعدد سعر الصرف. لتأتي بعد ذلك اسعار الفائدة غير العادلة او الروتين الاداري او تكلفة التحويل.

٦٦. كما يمكن للتحويلات ان تساعد في تطوير النظام المصرفي والمؤسسات المالية نفسها. فقد تطور بنك الاقراض الشعبي المغربي بفضل التحويلات عندما نجح في الوصول الى المهاجرين في وقت مبكر في بداية الثمانينات ونفذ برامج جريئة في الخدمات والمزايا. وتشتد الدعوة في العالم لتطوير تلك النظم لاستقطاب المزيد من التحويلات الرسمية.

٦٧. وتلعب التحويلات دور بنوك الاقراض عندما تعجز هذه او تغيب. فكثير ما يعمد المهاجرون في بعض البلدان والمناطق الى المساهمة في عمليات الاقراض للاقرباء والمعارف والمشاركة في تمويل صناعات صغيرة او تطوير انتاج زراعي. غير ان ذلك يتم في اطر محدودة محفوفة بالمخاطر الانمائية.

٦٨. وقد تلعب التحويلات دوراً مهماً في اسواق المال من بعض مصادر الدخل الاخرى خاصة اذا وضعت في حسابات غير مقيمة هامة او في سندات تنمية. وقد اعتمدت عليها بعض البلدان في تأمين حاجاتها من القروض مثل لبنان. ويقدر البنك الدولي ان البلدان النامية يمكن ان تستخدم التحويلات للحصول على قروض تقدر بـ (٩) بليون دولار (World Bank 2006:103).

عاشراً: الآثار الاجتماعية للتحويلات

اتساع اثر التحويلات على السكان

٦٩. لا يتوقف اثر التحويلات على الاسر التي تستقبل هذه التحويلات في وقت معين بل يتعداه الى الاسر التي خاض بعض افرادها تجربة الهجرة في وقت سابق. وبالتالي فالآثار لا تقف عند حدود التحويلات في وقت معين ورصيد المهاجرين في ذلك الوقت بل يتسع تأثيرها حسب معدل دوران الهجرة. وأبرز الامثلة في هذا الشأن حالة مصر. فرصيد الهجرة المصرية في الخارج لا يتعدى ثلاثة ملايين او ٤% من السكان فقط كما ان التحويلات تمثل أيضاً نسبة اقل من ٤% من الناتج المحلي الاجمالي، وقد يتوقع تأثير محدود على السكان نتيجة ذلك. غير ان ذلك ليس صحيحاً. ويكفي للتدليل على ذلك بإجراء تمرين حول عدد الاسر التي خاض احد افرادها تجربة الهجرة الى البلدان العربية خلال عقدين من الزمن وتكون نتيجة ذلك اكثر من (٩) ملايين أسرة اضافة الى حوالي (٢) مليون أسرة هاجر احد افرادها الى بلدان غير عربية. ويقود هذا التمرين الى أن السكان الذين تأثروا مباشرة بالهجرة خلال عقدين يتجاوز ثلث السكان. يضاف اليهم من تأثروا من السكان بالهجرة وعوائدها بصورة غير مباشرة.

ويصبح بذلك تأثير التحويلات في تحسين ظروف العيش وتقليل الفقر اكبر مما كان متوقعا^١.

اثر التحويلات على تخفيف الفقر

٧٠. ما عرف من تفضيل انفاق تحويلات المهاجرين على الاحتياجات اليومية لأسر المهاجرين وما تبين من اثر الهجرة على مجموع السكان فإن اثر التحويلات على تخفيف الفقر يكون مؤكداً. ومن دراسات البنك الدولي وغيره حول ميزانية الاسرة واثر التحويلات على تخفيف الفقر يؤكد هذا الاثر الايجابي للتحويلات.

فمن دراسة احصائية ان زيادة ١٠% من نصيب التحويلات في الناتج المحلي الاجمالي ينتج عنها انخفاض بنسبة ١,٩% في السكان الذين يعيشون على دولار واحد في اليوم وذلك في حالات الشرق الاوسط وجنوب آسيا وشرق اوروبا، ولكن ليس في حالة امريكا اللاتينية (Adams & Page 2003). وربما تكون هذه التحويلات قد ساعدت بالفعل في تخفيض الفقر بنسبة ٢٠% في جواتيمالا وساعدت في تخفيف مؤشر الفقر (Poverty Head count ratio) بـ (١١) نقطة في اوغندا و (٦) في بنغلاديش و (٥) في غانا.

ففي المغرب ربما امكن لـ ١,٢ مليون مغربي الخروج من خط الفقر (Bourchachen 2000)، بفضل التحويلات. ولعل ٩,٨% من سكان ريف مصر قد تجاوزوا بفضل الهجرة منطقة الفقر (Adams 1991). هذه التحويلات قد تساهم بشكل غير مباشر في تخفيف الفقر بل وتحقيق تقدم في التنمية الاجتماعية اذ ان من مجالات اتفاق التحويلات هي التعليم والصحة وهو مجال اثير للمهاجرين.

التحويلات تخفف اثر الكوارث والاضطرابات

٧١. لوحظ زيادة التحويلات وقت الكوارث والازمات (Clark & Wallston 2004) لقد كان الامر كذلك وقت الكوارث التي احاقت بهاتي و هندوراس وبنغلاديش او الازمة المالية في الفيليبين (١٩٩٧) (yang, 2004).

اما في البلدان العربية فالأثر اوضح، فلو لا التحويلات ما كانت الاردن لتغلب على كثير من التحديات وادماج كامل لفئة كبيرة من اللاجئين. وكان وضع الفلسطينيين اكثر سوءاً (Roussand, P.N. 2000: 645-667).

وكذلك وضع العراقيين بعد ١٩٩١، وفي الصومال وربما يستمر الشعب في البقاء وذلك بفضل التحويلات سواء داخل الصومال او للاجئين منه. ذلك ان ثلث الاسر فيه تتلقى تحويلات. وبالرغم من أن شركات تقوم بالتحويل بطرق غير رسمية قد اجبرت على تجميد اعمالها واهمها شركة البركة عام ٢٠٠١ الا ان شركات اخرى وجدت بدعم من UNDP مثل Somali Overseas Financial Services Association وتقدر التحويلات السنوية الى هذا البلد المنكوب بـ (٧٠٠) مليون دولار سنوياً.

تأثير التحويلات على توزيع الثروة

٧٢. يعتقد بعض الدارسين ان التحويلات تزيد الفوارق في المجتمع بما في ذلك دراسة عن حالة مصر. الا ان دراسات اخرى ذهبت الى أن هذا تأثير مؤقت سرعان ما يستفيد المحيطون بمستقبلي التحويلات وتمتد اليهم مزاياها. وقد ثبت امتداد نمط استهلاك المدينة الى الريف في اليونان بنقل التحويلات. وفي البلدان العربية لا تخلق التحويلات طبقات اجتماعية جديدة. فالهجرة مؤقتة وتأثيراتهم على السكان واسعة

^١ اعتمد التمرين على أن المهاجرين يتوزعون بنسبة ٧٠% في البلدان العربية و ١١% في البلدان الاوروبية و ١٩% في بلدان الهجرة الدائمة الاخرى. معدل الإقامة في البلدان العربية ٣,٤ سنة وفي البلدان الاخرى ٧ سنوات، حجم الاسرة لكل مهاجر ٤,٥ فرد. السكان في متوسط الفترة، رصيد الهجرة تغير من ١,٩ الى ٢,٧ مليون خلال عقدين.

جداً. وهناك اسباب اهم للتمايز في الثروة. فالتحويلات لم تخلق حراكاً اجتماعياً ولكنها ربما أثرت في حراك مهني.

تأثير التحويلات على سوق العمل

٧٣. التحويلات تدفع للمزيد من الرغبة في الهجرة كما أثبتتها دراسة ميدانية في إحدى البلدان العربية. واثرت الهجرة على التشغيل في بلدان الارسل ايجابي دون شك. لكن يغالى في اثره هذا ذلك ان الهجرة اصطفائية.. وفرص هجرة العاطلين عن العمل ليست افضل من العاملين فعلاً بل اقل. ولا يظهر هذا الاثر الا في الهجرة الى اسواق غير رسمية مثلما كان الحال في السوق العراقي وجزئياً في السوق الاردني والليبي حالياً. ولم يثبت ارتباط بين الهجرة ومعدلات البطالة في حالة الاردن او مصر مثلاً.
٧٤. الا ان اثر الهجرة على تشغيل الوطنيين في هذه البلدان كان سلبياً، ولم يكن الامر متوقعاً في الماضي. لكن اسباب هذه البطالة لا تعود فقط الى المهاجرين ولكن الى اسباب هيكلية وتمثل احد النتائج السلبية لسياسات دولة الرفاه وللقيدود الاجتماعية التي تعيق عمل المرأة.
٧٥. وقد كان للهجرة تأثير سلبي على مستويات المهارة فالأفضل مهارة يهاجر ويخلفه اقل مهارة، ولم تساعد بنية التدريب ذات النقائص العديدة او تنظيم عمل المحترفين الذي ما يزال عشوائياً في اغلب البلدان العربية على تعويض الفاقد في المهارات كما تفعل بلدان اخرى مثل الفلبين.

التحويلات وآثارها النفسية

٧٦. تخلق التحويلات توقعات مغالى فيها لمن يهاجر. اذ تبدو الهجرة لهؤلاء طريق الخلاص والوسيلة الوحيدة لتحسين ظروف العيش. والمهاجرون العائدون يتحدثون ويظهرون النجاحات وليس الاخفاقات. وقد ينتشر وهم الهجرة ليشل كل الجهود لتحسين ظروف العيش دون هجرة خاصة بين الشباب. وقد اظهرت استطلاعات هامة ان غالبية الشباب يتوق للهجرة (ينظر مثلاً تقرير التنمية الانسانية العربي لعام ٢٠٠٢). ومن ناحية اخرى فقد كانت الهجرة تنفيساً للتشنجات الاجتماعية في كثير من البلدان.

التحويلات ودور المرأة

٧٧. ساعدت التحويلات على تمكين المرأة. فقد اصبحت بغياب زوجها او معيها تدير شؤون اسرتها. فاضطرت لاتخاذ قرارات في نواحي عدة، خاصة منها تربية ابنائها ونمط استهلاكها وعلاقتها مع الاسرة الممتدة، بل واتخاذ قرارات اقتصادية محدودة. ولم تتجح دائماً في مهمتها الجديدة. فتحصيل الاطفال ذوي الالب المهاجر ليس افضل في مجال التعليم. لكن اختيار المدرسة الافضل اصبح ممكناً. كما أن سلم القيم شابها اضطراب بفعل التمكين الجديد للمرأة.

جادي عشر: سياسات لتعظيم الآثار الإيجابية للتحويلات

فشل السياسات التقيدية للتحويلات

٧٨. حاولت بلدان عدة فرض قيود على التحويلات او استقطاع جزء منها للخزانة العامة. وفشلت جميع تلك السياسات. فقد كانت هناك ضرائب على التحويلات في فيتنام (٧%) ألغيت عام ١٩٩٧. وكان هناك اجبار على التحويل بالعملة المحلية في الفلبين ولكن عندما ألغيت ذلك تضاعفت التحويلات. وكانت هناك تجارب بين الولايات المتحدة والمكسيك للسيطرة على تحويلات المزارعين المكسيكيين المهاجرين (١٩٤٢-١٩٦٤)^١ لكنها فشلت كما فرض تحويل ٣٠% من رواتب عمال لوزوطو في جنوب افريقيا و ١٥% من اجور عمال تايلاند في لاوس، وجميعها لم تتجح.

^١ تقضي هذه التجربة تحويل عشر الدخل من قبل صاحب العمل في الولايات المتحدة الى بنوك تنتهي الى بنك الاقراض الزراعي في المكسيك. تسلم هذه الاموال مع نهاية العقد. وشملت هذه التجربة ٤,٦ مليون مهاجر فيما عرف Bracero Program واستمرت قرابة عقدين. غير ان هذه التجربة فشلت واستمرت المطالبة بأموال ضائعة حتى ٢٠٠١ بعد عقد ونصف من نهاية التجربة.

٧٩. وكانت بلدان عربية قد حاولت اجبار المهاجرين على تحويل جزء من رواتبهم بالعملية المحلية بالسعر الرسمي (مصر) وأمكن فرض ذلك على القناة الرسمية. وما تزال دول عربية تجبر على استلام التحويلات بالعملية المحلية بالسعر الرسمي مثل سوريا والجزائر التي سمحت بحسابات غير مقيمة بالعملية الاجنبية في السنوات الاخيرة. كما أن البرامج التي نفذت في بعض البلدان العربية لتمويل الواردات التي صاحبها في حالة السودان اجراء بتقديم اعفاءات جمركية حتى (١٤ الف دولار). كان لها بعض النجاح في تخفيف ازمة الحكومات في توفير العملة الاجنبية لكنها لم تساعد على زيادة الاستثمار او الادخار. وتمثل سوريا والجزائر بنظامهما التقييدي من ابرز الامثلة التي ما تزال محسوسة لدفع التحويلات الى القنوات غير الرسمية وربما اكثر الى مجالات غير انتاجية بل لتغذية المركاتيلية وفئات مستغلة محدودة لتزدد ثراء.

نجاح السياسات التحريرية والتشاركية

٨٠. حيثما أبطل العمل بأسعار التحويل الثابتة غير العادلة خاصة في وجود اسعار اخرى تجارية ينتج عن الاثنين اسعار ثالثة (موازية) كلما زادت التدفقات المالية الرسمية للتحويلات. وكلما كانت اسعار الفائدة نافسة للأسعار العالمية وسمح بتداول العملة الاجنبية والتصرف في حساباتها سواء كانت مقيمة او غير مقيمة زادت المبالغ المحولة عبر القنوات الرسمية. غير ان هذه التدفقات الرسمية للتحويلات لا تستقر بالضرورة في البلدان المستقبلية لها، اذا كان مناخ الاستثمار والامن غير مواتين. ولعل هذا ما جعل اليمن الفقيرة لرأس المال تصدر اموالاً الى الخارج لسنوات عدة كما لوحظت هذه الظاهرة في الاردن في بعض السنوات.

٨١. وقد نجحت تجربة السندات الاستثمارية الحكومية في كثير من البلدان واستقطبت تحويلاً مهماً للتنمية الوطنية. فهكذا فعلت الهند بنجاح بعد ٢٠٠١ ولعل لبنان حققت نجاحاً لبعض السندات (مثل سوليدير)، وقد كان اجراء مفيداً لمصر بنجاح محدود. ونجاح هذا الاسلوب في استقطاب التحويلات مرهون بالشفافية وتغليب الاعتبارات الاقتصادية والثقة بين المهاجرين والحاكمة في بلدانهم.

٨٢. ويشكى كثيراً من نقص مساهمة التحويلات في الاستثمار المنتج غير ان الدخول في علاقة تشاركية مع المهاجرين كانت قليلة. وهناك امثلة ناجحة لهذه العلاقة ساهمت بدرجة كبيرة في التنمية المحلية. ففي المكسيك تساهم الحكومة بدولار مقابل كل دولار من التحويلات يوجه للاستثمار في مجالات محددة ونتج عن ذلك ٣ آلاف مشروع في ٢٣ مقاطعة.

كما حققت جمعيات المهاجرين على اساس المدن التي قدموا منها بعض النجاح (Hometown Association). فمن خلالها يتم تحويل جماعي يترافق مع مزايا تمنحها الحكومة عندما تساهم هذه التحويلات في التنمية المحلية. ودور هذه الجمعيات ما زال محدوداً لم يتعد ١% من حجم التحويلات الى امريكا الوسطى لكن يتوقع له ان يتضاعف مرات. وكان لهذه التحويلات الجماعية الميسرة اثره في البرامج الاجتماعية كما كان له اثر ايجابي في افريقيا خاصة عند حدوث كوارث او عندما تنشئ تعاونيات تجارية في بلدانهم ومراكز لبيع الحبوب والنقاوى.

علاقة الحكومات بجالياتها وبموضوع الهجرة

٨٣. ليست علاقات الحكومات العربية بجالياتها دائماً على ما يرام. وبناء الثقة بين الطرفين ضروري لتعظيم التحويلات. كما ان ملف الهجرة ليس دائماً حاضراً في العلاقات الثنائية للحكومات العربية مع الحكومات الاخرى.^١

^١ كانت علاقة الحكومات في المغرب العربي بجالياتها علاقة ابوة فاعلة عندما كانت ترعى جاليات المهاجرين وتقدم خدمات التعليم والحماية والمشورة القانونية ولكنها كانت خائفة تحت قبضة الحزب الواحد الحاكم (الجزائر) او القنصليات (تونس) او اجهزة الدولة الاخرى (المغرب). وكان المهاجرون ذوي الميول المعارضة يستبعدون. ومع التسعينات تغير الوضع فقللت الخدمات المقدمة دعت قوى معارضة وتراجعت الاحزاب الحاكمة ان لم تكن

فقد تطورت هذه العلاقة من ابوة فاعلة ولكنها خانقة الى علاقة ابوة مفروضة الى اهمال الأم لأبنائها الى علاقة المستغل الذي لا ينظر في الهجرة الا مصدراً للعمالات الاجنبية. وما يزال الجهد قائماً لايجاد افضل صورة للعلاقة تحقق الثقة وتحترم الرأي المخالف وتستجيب لحاجات المهاجرين الفعلية. ويبدو ان الحكومات لم تعد تحرص كما في السابق على ان يكون ملف الهجرة ضمن سلسلة مصالحها المتبادلة مع البلدان الاخرى فقد رجحت الحاجة للرضى السياسي ولجذب المعونات والاستثمارات. لذلك كان موقع الهجرة في عملية برشلونة ضعيفاً يكاد ينحصر في التعاون لمقاومة الهجرة غير الشرعية وكان توظيف العلاقات الثنائية العربية خجولاً في ما ينفع المهاجرين.

٨٤. وبذلك لم تستغل فرص هجرة الى اوربا كانت ستشري التحويلات بالرغم من تزايد الروابط الاقتصادية.

فالتونسيون في ايطاليا في الترتيب التاسع بعد الفيلبيين والصين. وجاء تصحيح اوضاع المهاجرين الكبير في ايطاليا ليجعل المغاربة في الترتيب الثامن. وتقدم المهاجرون من امريكا اللاتينية وغيرهم عن الهجرة المغربية الى اسبانيا.

اما الهجرة المصرية الى ايطاليا فما تزال محدودة جداً بالرغم من ان ايطاليا اصبحت الشريك التجاري الاول لمصر عام ٢٠٠٥. وفي هذه السنة طور اتفاق بين البلدين يسمح بموجبه هجرة ١٥٠٠ مصري سنوياً بعد أن كان ٣٠٠ فقط قبل ذلك. غير ان شروط الهجرة لا تسمح بالاستفادة الفعلية بهذه الحصة. ولم تبذل جهود مع شركاء آخرين.

ولم تفعل الحكومات العربية شيئاً وهي تلاحظ ان نصيب العرب بين المهاجرين الى دول مجلس التعاون الخليجي يتراجع باستمرار من ٧٤% عام ١٩٧٥ الى ٢٨% الحالية.

دور البنوك والمؤسسات المالية

٨٥. ليس للبنوك العربية الوطنية دور فاعل في التحويلات فهي اما اجبرت على ان تبقى محلية لا فروع لها في الخارج (سوريا، الجزائر، السودان...) او انها بقيت تقليدية في وسائل عملها. وعندما اتيح لهذه البنوك حرية النشاط كانت النتائج مبهرة كما هي حالة بنك القرض الشعبي المغربي الذي يجذب اكثر من ٦٠% من التحويلات. ولم يتم ذلك من خلال علاقة مصرفية جامدة ولكن من خلال خدمات فعلية للمهاجرين تمثلت في:

- اسعار صرف افضل لفترة طويلة في حالة المغرب وفي حالة تركيا ايضاً
 - خدمات مميزة تمنح لمن له بطاقة (الوفاء) في حالة المغرب.
 - خدمات اقراض في البلاد الاصلية وبلاد المهجر.
 - المساهمة في مشاريع اجتماعية لصالح المهاجرين وابنائهم مثل بناء مدارس في طنجة واغادير او تمويل زيارة ابناء المهاجرين لبلدهم.
- كما دخلت البنوك الفاعلة في شراكة مع بنوك في بلاد الاستقبال (حالة المغرب وتونس) وفي اتفاقات مع مراكز تحويل الاموال (المغرب مع موني جرام والجزائر مع وسترن يونيون) ومع مؤسسات مالية للتحويل الآلي (المغرب واسبانيا).
- وفي بلاد اخرى اصدر للمهاجرين بطاقات سحب نقدي مثل بطاقات الفيزا كما في الفيلبيين. وهناك تطورات ايجابية في التعاون النقدي بين البلدان الاوروبية وبعض البلدان العربية مثل مشاريع التعاون بين مصر وبلدان في المجموعة الاوروبية.

اختفت.. لكن المعارضة زادت بين المهاجرين وانتقلت الجمعيات من ودايات وطنية الى جمعيات احياء محلية ثم حاولت الاندماج في جمعيات كبيرة في بلدان الاستقبال. وفي مصر لم يكن لاتحاد المغتربين ان ينجح كما وجدت بعض الفرقة مع الحكومات في بلدان مثل الولايات المتحدة وكذا الامر بالنسبة لسوريا في المانيا. اما الباقي فالعلاقة ابوية غير فاعلة تظهر في المناسبات

٨٦. أما التعاون بين البنوك العربية فما زال محدوداً جداً بالرغم من اوجه تعاون مع مؤسسات مالية في الامارات ومثيلتها في الهند.

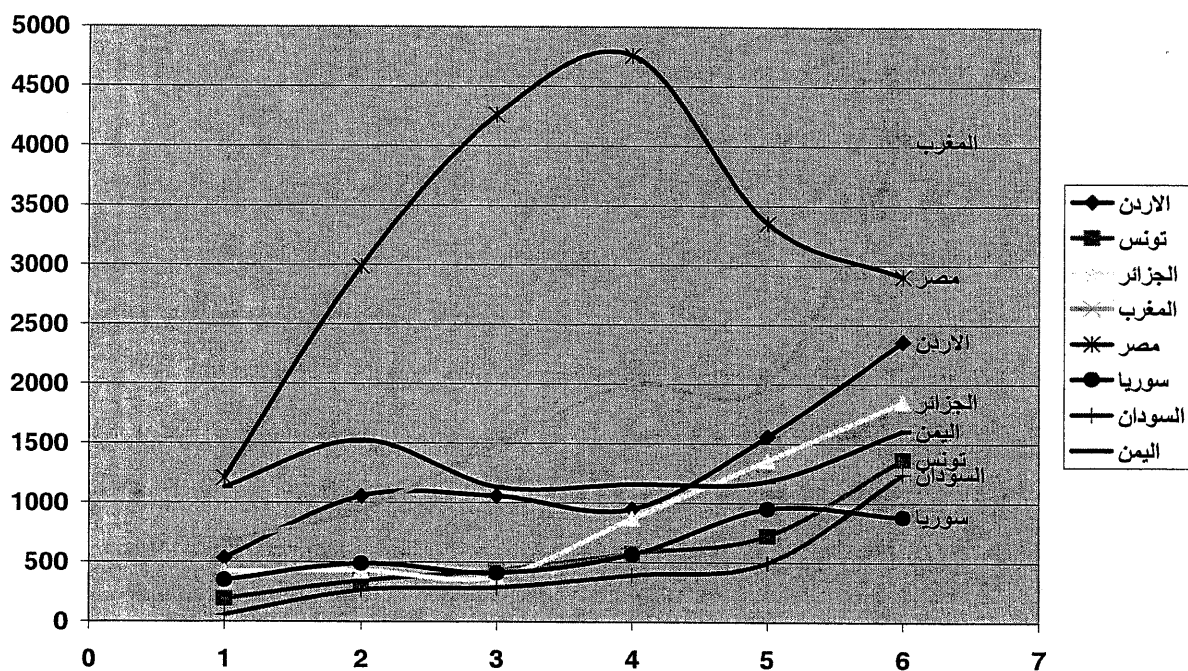
ويبدو ان البلدان العربية ما تزال بعيدة جداً عن صور التعاون بين البلدان الاوروبية وكان من آخر انجازاته هو توحيد تكاليف تحويل الاموال بين البلدان الاوروبية بحيث لا تتجاوز كلفة التحويل داخل البلد الاوروبي الواحد.

الا انه يقع على الحكومات اتخاذ الاجراءات المناسبة لخلق منافسة تسمح بتخفيض تكاليف التحويل وفي نفس الوقت تسمح بفوائد مجزية للبنوك. فحجم التحويلات بين البلدان العربية يتجاوز ٨ بليون دولار. وقد تبلغ تكاليف تحويلها الحالية قرابة ١٠% في المتوسط. اي ان هناك ٨٠٠ مليون دولار تنتظر البنوك العربية ان هي اقتحمت مجال التحويلات بفعالية. وان لم تفعل فإن التحويلات الرسمية سوف تظل على حالها وسوف تكون المكاسب لمراكز تحويل الاموال الاجنبية.

جدول (٣): متوسط التحويلات السنوية
خلال خمس فترات ما بين ١٩٧٥ و ٢٠٠٤
(مليون دولار)

البلدان	اليمن	السودان	سوريا	مصر	المغرب	الجزائر	تونس	الأردن	الفترات
١٩٧٩-١٩٧٥	١١٢٨,٠	٥٦,٤	٣٤٧,٠	١٢٠٧,٠	٦٧٥,٨	٤١٨,٦	١٩٢,٠	٥٣٣,٨	١٩٧٩-١٩٧٥
١٩٨٤ -	١٥٢٤,٠	٢٦٣,٠	٤٨٧,٤	٢٩٨٩,٠	٩٣٩,٠	٤٢٦,٢	٣٤١,٨	١٠٥٣,٦	١٩٨٤ -
١٩٨٩ -	١١٣١,٦	٢٨٦,٢	٤٠٨,٦	٤٢٦١,٤	١٤٩٢,٦	٣٧٦,٥	٤٣٠,٠	١٠٥٥,٦	١٩٨٩ -
١٩٩٤ -	١١٥٧,٠	٣٩١,٠	٥٦٧,٠	٤٧٥٨,٢	١٩٩٠,٤	٨٦٧,٨	٥٧٧	٩٥٠,٤	١٩٩٤ -
١٩٩٩-١٩٩٦	١١٨٢,٢	٤٩٦,٧	٩٥١,٠	٣٣٥٢,٣	٢٠٠١,٧	١٣٥٨,٨	٧٢٤,٩	١٥٥٩,٩	١٩٩٩-١٩٩٦
٢٠٠٤-٢٠٠٠	١٦٠٧,٣	١٢٣٩,٦	٨٨٣,٠	٢٩٠٤,٣	٤٠٣٣,٢	١٨٥٠,٠	١٣٦٨,٩	٢٣٥٧,٩	٢٠٠٤-٢٠٠٠

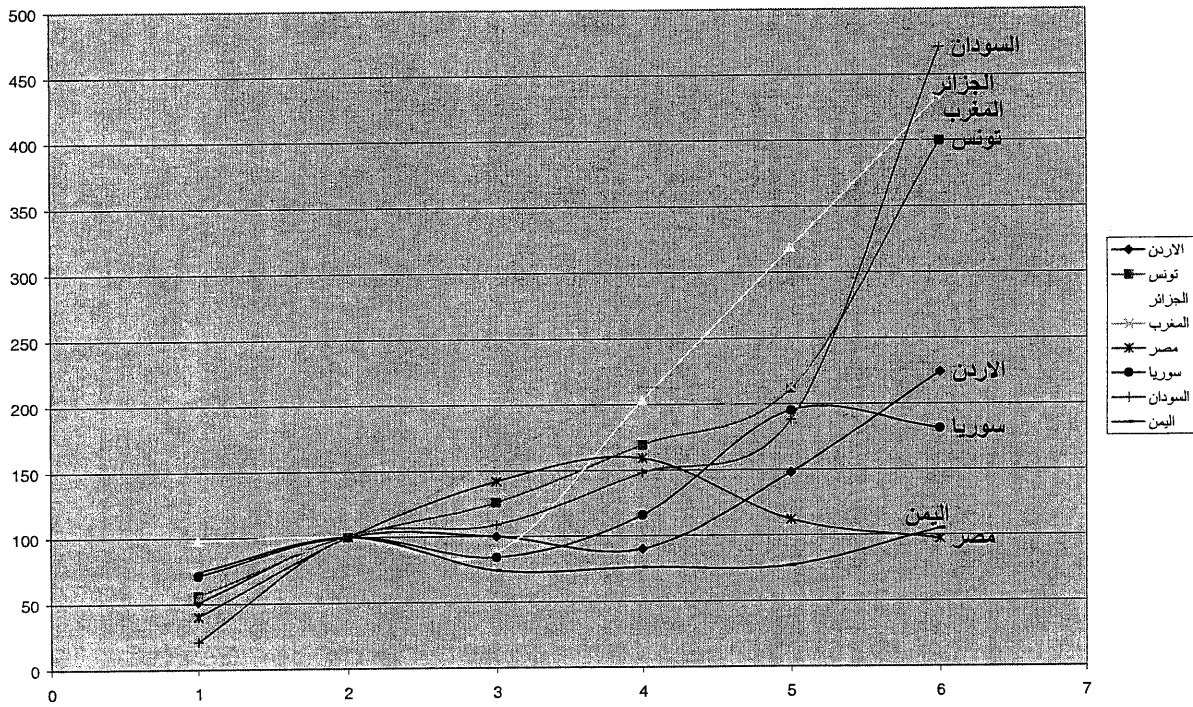
اعتمد في تحديد متوسط التحويلات السنوية للفترة الزمنية الخمس
الجدول (أ) بالمرفق



جدول (٤): التحويلات نسبة الى فترة الاساس
١٩٨٤-١٩٨٠

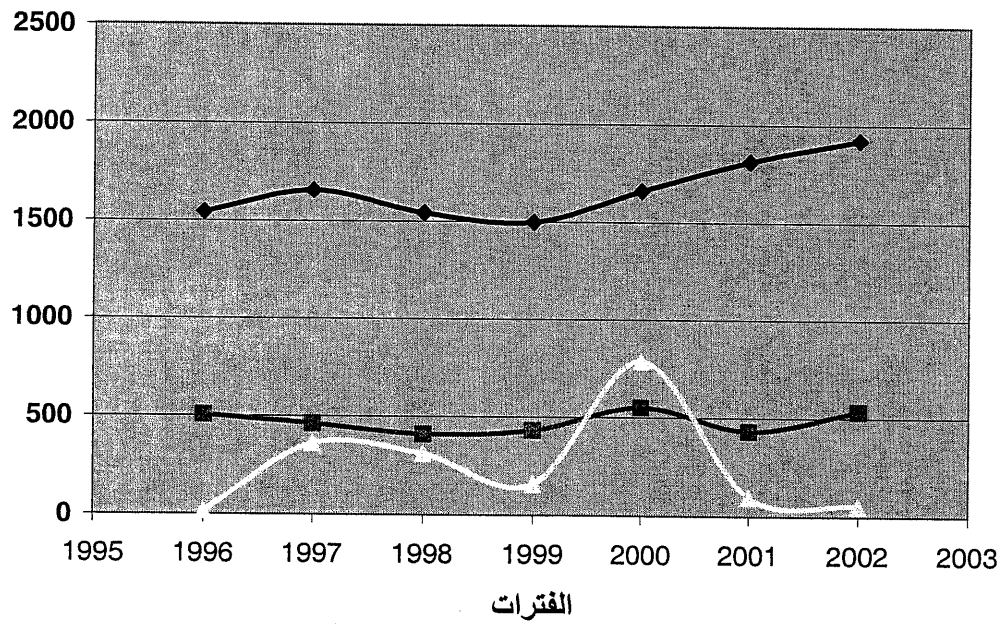
البلدان	الاردن	تونس	الجزائر	المغرب	مصر	سوريا	السودان	اليمن
الفترة	١٩٧٩-١٩٧٥	١٩٨٤ -	١٩٨٩ -	١٩٩٤ -	١٩٩٩-١٩٩٦	٢٠٠٤-٢٠٠٠		
١٩٧٩-١٩٧٥	٥١	٥٦	٩٨	٧٢	٤٠	٧١	٢١	٧٤
١٩٨٤ -	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٨٩ -	١٠٠	١٢٦	٨٨	١٥٩	١٤٢	٨٤	١٠٩	٧٤
١٩٩٤ -	٩٠	١٦٩	٢٠٣	٢١٢	١٥٩	١١٦	١٤٨	٧٦
١٩٩٩-١٩٩٦	١٤٨	٢١٢	٣١٩	٢١٣	١١٢	١٩٥	١٨٨	٧٧
٢٠٠٤-٢٠٠٠	٢٢٤	٤٠٠	٤٣٤	٤٢٩	٩٧	١٨١	٤٧١	١٠٥

المصدر: احتسب من الجدول (٣) والجدول (أ) بالمرفق



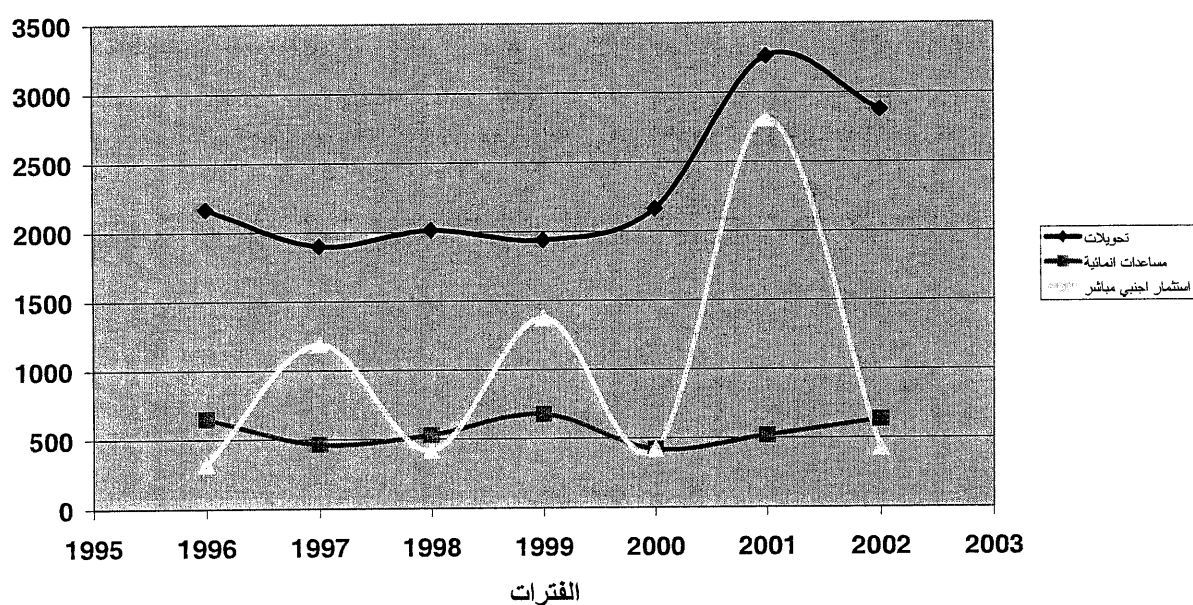
الأردن			
تحويلات	مساعدات انمائية	استثمار اجنبي مباشر	
١٥٤٤	٥٠٧	١٥	١٩٩٦
١٦٥٥	٤٦٢	٣٦١	١٩٩٧
١٥٤٣	٤١١	٣١٠	١٩٩٨
١٤٩٨	٤٣٢	١٥٨	١٩٩٩
١٦٦٠	٥٥٢	٧٨٦	٢٠٠٠
١٨١١	٤٣٢	١٠٠	٢٠٠١
١٩٢١	٥٣٤	٥٦	٢٠٠٢
١٩٨١	—	—	٢٠٠٣
٢٠٥٩	—	—	٢٠٠٤

الأردن



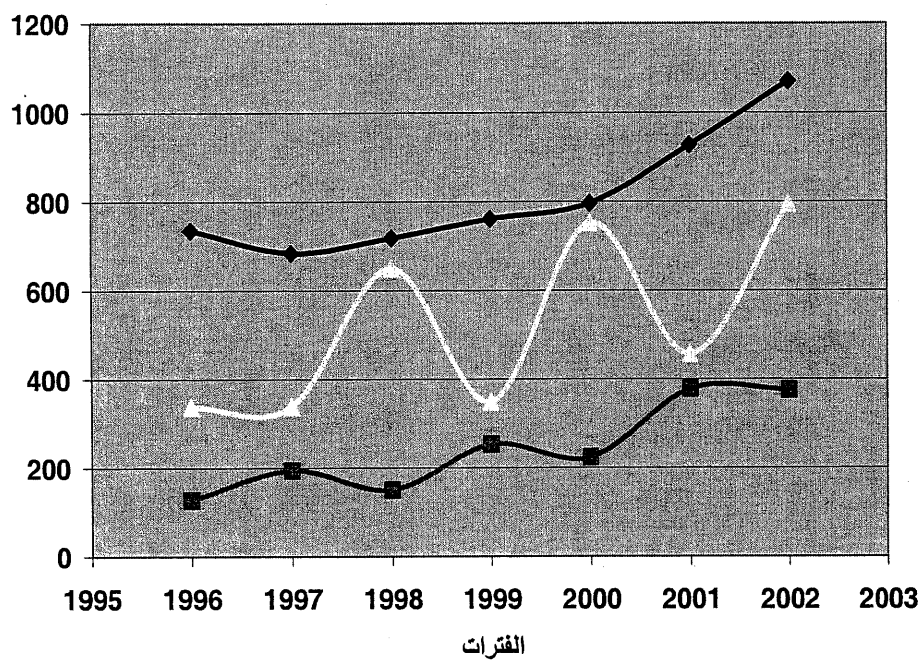
المغرب			
تحويلات	مساعدات انمائية	استثمار اجنبي مباشر	
٢١٦٥	٦٥٠	٣٢٢	١٩٩٦
١٨٩٨	٤٦٤	١١٨٨	١٩٩٧
٢٠١١	٥٣٠	٤١٧	١٩٩٨
١٩٣٨	٦٧٩	١٣٧٦	١٩٩٩
٢١٦١	٤١٩	٤٢٣	٢٠٠٠
٣٢٦١	٥١٩	٢٨٠٨	٢٠٠١
٢٨٧٧	٦٣٦	٤٢٨	٢٠٠٢
٣٦١٤	—	—	٢٠٠٣
٤٢٢٠	—	—	٢٠٠٤

المغرب



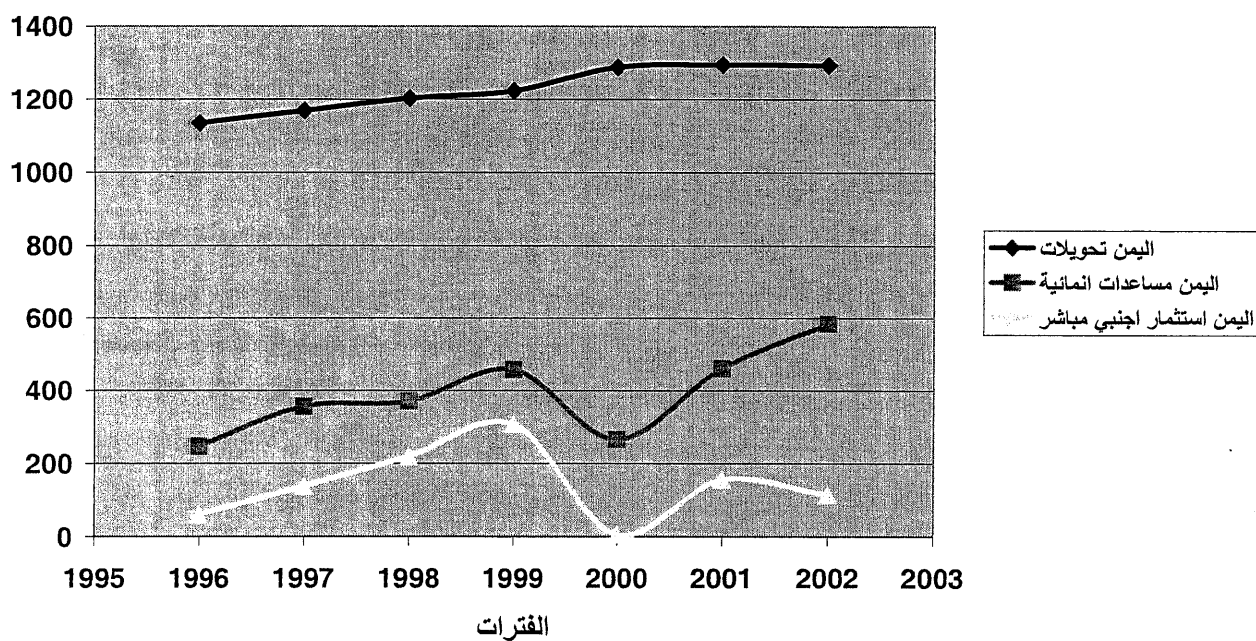
تونس			
تحويلات	مساعات انمائية	استثمار اجنبي مباشر	
٧٣٥	١٢٧	٣٣٨	١٩٩٦
٦٨٤	١٩٤	٣٣٩	١٩٩٧
٧١٨	١٥٠	٦٤٩	١٩٩٨
٧٦١	٢٥٣	٣٤٩	١٩٩٩
٧٩٦	٢٢٣	٧٥٢	٢٠٠٠
٩٢٧	٣٧٨	٤٥٧	٢٠٠١
١٠٧٠	٣٧٥	٧٩٥	٢٠٠٢
١٢٥٠	—	—	٢٠٠٣
١٤٣٢	—	—	٢٠٠٤

تونس



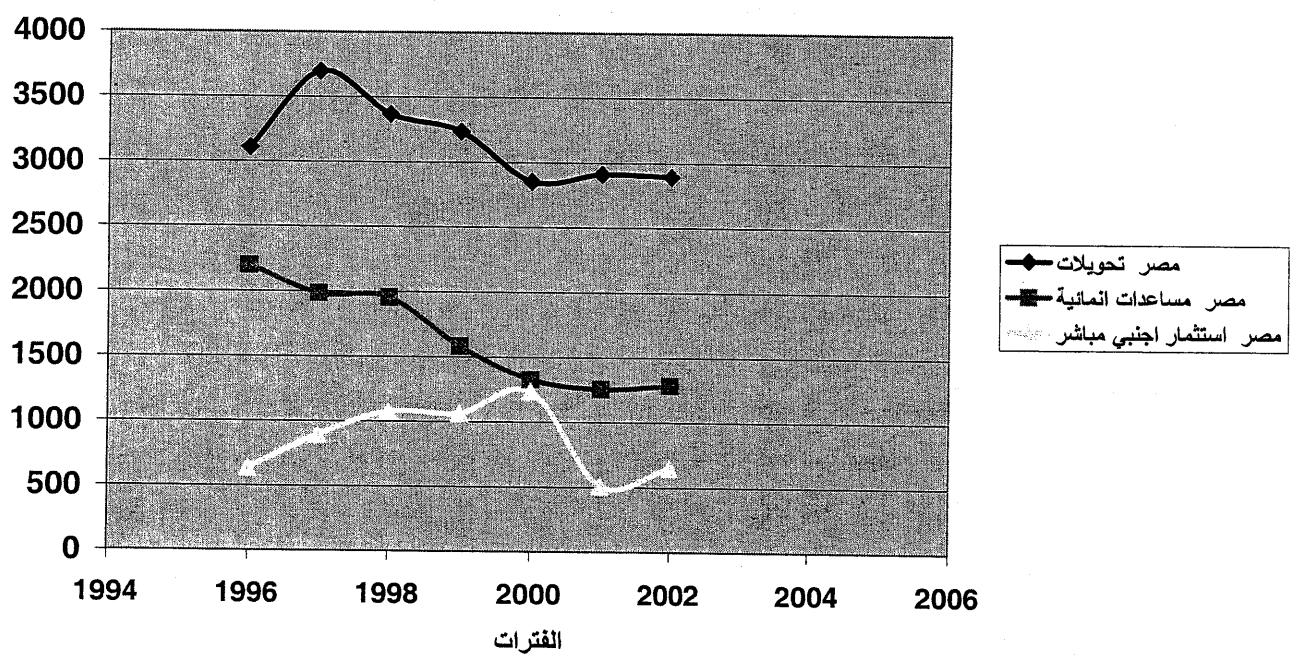
اليمن			
تحويلات	مساعدات انمائية	استثمار اجنبي مباشر	
١١٣٤	٢٤٧	٦٠	١٩٩٦
١١٦٩	٣٥٦	١٣٨	١٩٩٧
١٢٠٢	٣٧٠	٢١٩	١٩٩٨
١٢٢٣	٤٥٨	٣٠٧	١٩٩٩
١٢٨٨	٢٦٥	٦	٢٠٠٠
١٢٩٥	٤٦١	١٥٥	٢٠٠١
١٢٩٤	٥٨٤	١١٤	٢٠٠٢
١٢٦٩	—	—	٢٠٠٣
١٢٨٣	—	—	٢٠٠٤

اليمن



مصر			
تحويلات	مساعدات انمائية	استثمار اجنبي مباشر	
٣١٠٧	٢١٩٩	٦٣٦	١٩٩٦
٣٦٩٧	١٩٨٥	٨٩١	١٩٩٧
٣٣٧٠	١٩٥٥	١٠٧٦	١٩٩٨
٣٢٣٥	١٥٨٢	١٠٦٥	١٩٩٩
٢٨٥٢	١٣٢٨	١٢٣٥	٢٠٠٠
٢٩١١	١٢٥٧	٥١٠	٢٠٠١
٢٨٩٣	١٢٨٦	٦٤٧	٢٠٠٢
٢٩٦١	—	—	٢٠٠٣
٣٣٤١	—	—	٢٠٠٤

مصر



References

- 1- Abdel-Rahman, A.M. (2003): The determinants of Foreign Worker Remittances in the Kingdom of Saudi Arabia - Dep. Of Economics, King Saoud University.
- 2- Adams, Richard & Page (2003) "International Migration, remittances, and Poverty in Devel. Countries" Policy Research working paper 3179, World Bank.
- 3- Al Sharmani, Mulki (2003), "Livelihood and Identity of Construction of Somali Refugees in Cairo", American Univ. in Cairo (July 2003).
- 4- Arab Fund for Economic and social Dev. And others (2005): Unified Arab Economic Report 2005.
- 5- Aymen Zohry & Barbara Harrell, (2003)- Contemporary Egyptian Migration: an overview of Voluntary and forced migration- American University in Cairo- December 2003.
- 6- Boubakri H. (2002): Le Maghreb et l'Europe, les entrepreneurs Migrants Tunisiens "in Cong. Med. sur la population, les Migrations et le Dev." Palma et Maj.
- 7- Central Bank of Egypt (2003). Monthly Statistical Bulletin Vol. 72.
- 8- Cerstin Sanders, (Bank Consulting) 2003: "Migration Remittances to developing countries": prepared for UK Dep. Of International Deve.
- 9- Chatelard, G (2004): "Jordan: A Refugee haven" Migration Information Source, July 1, 2004: Available at: <http://www.migrationinformation.org>
- 10- Congress of US (CBD) 2005- Report on Remittances from USA, May 2005.
- 11- DE Bel-Air F. (2003): "Migration Internationales et Politiques en Jordanie", Revue Europeenne des Migrations Internationales, 19/3, pp. 9-41.
- 12- European Commission -Egypt: Official Texte of EU/Egypt Association Agreement, Chapter 1.
- 13- FARES M.L. (2004): "Immigration in Arab Region and International Conventions"- G.C.C.
- 14- FARES M.L. (2005): "Arab Migration and Globalization" ILO - Cairo.

- 15- FARES M.L. (2006): "Egyptian Migration: FARES Towards the uncertainty" IOM- Cairo.
- 16- Fargne, P. (2004): "Arab Migration to Europe: Trends and Policies" in (IOM)-2004, pp. 135-153.
- 17- FREMIP (2006): "Study on improving the Efficiency of worker's Remittances in Mediterranean Countries. Commendated by European Investment Bank- FIF/Reg/0/2005 Rotterdam- March 2006.
- 18- Gallina, A. (2004): "Migration, Financial Flows and Development in the Euro-Mediterranean area, Federico Caffè Centre Research Report no. 5/2004 Roskilde, Denmark.
- 19- Glytos, M. (2002): "The Role of migrant remittances in Develop.: evidence from Mediterranean Countries' International Migration, 40/1, pp. 5-26.
- 20- Henry T. Azzam (2004): Daily Start, May 11 at: www.dailysar.com.lb/printable.asp?art_ID=3425andcat_ID=3
- 21- I.M.F. (2006), Balance of payment database and browser.
- 22- I.M.F., Balance of payment manual, fifth edition; Balance of payment statistics different issues.
- 23- I.O.M. (2003): "Cost and Benefits of International Migration" World Migration, Report 2003.
- 24- I.O.M. (2005): "Managing Migration", World Migration, Report 2005.
- 25- ILO(2005): Female Migrants in Arab countries – (2004): Une approche Equitable pour les travailleurs Migrants", Conf. Report VI 2004.
- 26- Kapiszewski, Andrzej (2001): "Nationals and Expatriates Population and Labour Dilemmas of the GCC states", Ithaca Press, Lebanon (2001).
- 27- Kathleen Newland and other (2004): "Beyond Remittances: the Role of diaspora in Poverty Reduction in their countries of origin"- Migration Policy Institute for the Dev. Of inter, july 2004.
- 28- Khawaja, M. (2002): "Internal Migration in Syria, Findings from a National Survey, FOFO Institute for Applier international studies, Report 375.
- 29- Khawaja, M. (2003): "Migration and the Production of Poverty: the Refugee camps in Jordan International Migration, 41/2, pp. 27-57.

- 30- Khchani Mohamed (2004): Moroccan Migration to Europe : What impact on the Economics of countries of origin- IOM and LAS 2004.
- 31- League of Arab States (2004): International Migration in the Arab Regions and Suggestions for key actions, 3rd coordination Meeting on international Migration, NY, USA: UN Pop. Division, Doe ref. UN/POP/MIG/2004/10.
- 32- League of Arab States (2004): Regional Report of Migration for 2004.
- 33- Martin Baldwin- Edwards (2004): "The changing Mosaic of Mediterranean Migrations- Pantheon University, Athens- June 2004.
- 34- Michael Collyer (2004): "The development impact of temporary Int. Labour Migration contrasting examples of Morocco and Egypt- Sugsex centre for Migration Research- 2004.
- 35- Nadim Zaqua- 2003- www.jordanian-migration.com/index.html- Accessed 2004.
- 36- Natacha Iskandar (2004): "Innovating State Practices: Migration, Dev., and state learning in the Moroccan Souss." Institute for work and employment research MIT- working paper- fall 2004.
- 37- Orizco, Manuel (2003): "Worker Remittances, Transnationalisme and development" Inter American Dialogue.
- 38- Orozco, Manuel (2002): "Attracting Remittances: Market Money and reduced cost" report commissioned by Multilateral Dev. Investment Fund of the Inter-American Dev. Bank.
- 39- Patricia Weiss Fagen and Mica (2005): "Remittances in conflicts and crisis: how Remittances sustain livelihoods in war, crises and transmission to peace at www.ipacademy.org/programs/research/progseedev-pub.htm.
- 40- Romeo E. Matsas (2005): "Les Transfers financiers des Travailleurs migrants" Collogue: Les migrants, acteurs transnationaux de dev.- Bruxelles, 27 may 2005.
- 41- Roussand, P.N. (2000): "Jordanie: l'Utilisation de l'Immigration pour stabilizer une economie post rentiere en crise" Revue Tiers Monde no. 163 pp.645-667.
- 42- Russed S.S. (1986): "Remittances from International Migration: A Review in Perspectives", World Dev. Review, vol. 14.

- 43- Testas, A. (2001): "Maghreb-EU Migration: Interdependence, remittances, the labour market and implications for economic Dev." Mediterranean Politics, 6/3, pp. 64/80.
- 44- UNDP (2002): Arab Human Dev. Report 2002.
- 45- United Nation (2004): World Economic and social survey 2004: International Migration, New York.
- 46- World Bank, 2004: World Development indicators acceded 2004.
<http://www.worldbank.org/onlinedbs/onlinebases.htm>.
- 47- World Bank, 2005: A better investment climate for everyone.
- 48- World Bank, 2005: Global Economic Prospects 2005.
- 49- World Bank, 2006: Global Economic Prospects 2006, Economic Implications of Remittances and Migration.
- 50- World Bank, 2006: World Foreign Direct Investment.
<http://publication.worldbank.org/commerce/catalog/product?itemid=631625>

مرفق الجدول
والرسوم البيانية

جداول المرفق
جدول (أ): التحويلات الى البلدان العربية حسب فترات خمسية
(٧٥-٢٠٠٤) بالمليون دولار

٢٠٠٤-٠٠	٩٩-١٩٩٦	٩٤-١٩٩٠	٨٩-٨٥	٨٤-١٩٨٠	٧٩-١٩٧٥	
٩٤٣١,٦٤	٦٢٣٩,٥٩	٤٧٥٢	٥٢٧٨	٥٢٦٨	٢٦٦٩	الأردن
٥٤٧٥,٦١	٢٨٩٩,٦٦		٢١٥٠	١٧٠٩	٩٦٠	تونس
			١٨٨٢,٥	٢١٣١	٢٠٩٣	الجزائر
		٢٨٣٥	٢٠٤٣,٠	٢٤٣٧	١٧٣٥	سوريا
٤٩٥٨,٣٨	١٩٨٧,٢		١٤٣١,٠	١٣١٥	٢٧٢	السودان
١١٦١٧,٠٤	١٣٤٠٩,٣	٢٣٧٩١	٢١٣٠٧,٠	١٤٩٤٥	٦٠٣٥	مصر
١٦١٣٢,٨٣	٨٠٠٧,٠٣	٩٩٥٢	٧٤٦٣,٠	٤٦٩٥	٣٣٧٩	المغرب
٦٤٢٩,١١	٤٧٢٨,٧		٣٦٧٥	٥٤٧١	٤٦٩٧	اليمن شمال
			١٩٨٣	٢١٤٩	٩٤٣	اليمن الجنوبي

المصدر: من ١٩٧٥ الى ١٩٩٤ من صندوق النقد الدولي: احصاءات ميزان المدفوعات اعداد متفرقة.
من ١٩٩٦ الى ٢٠٠٤ من صندوق النقد الدولي:

IMF: BOP Statistics data based and browser 2006.

جداول المرفق
جدول (ب) نصيب المهاجر من بلدان المغرب العربي
في اوروبا من التحويلات (٢٠٠٤) باليورو

نصيب المهاجرين التحويلات (يورو)	مجموع التحويلات في اوروبا (مليون يورو)	عدد العمال المهاجرين المغاربة في اوروبا	البلدان الاصلية
١٧٢١,٩	٢٨٦٧	١٦٦٥	المغرب
٢٣٤,١	١٣٥٠	٥٧٥	الجزائر
٣٢٢٠,٣	٩٥٠	٢٩٥	تونس

المصدر: FEMIP (2006)- Study on improving the efficiency of worker's remittances in Mediterranean countries- European investment bank 2006.
 جدول ٦,١ ص ٥٨.

ملاحظات:

١. يلاحظ تباين نصيب المهاجرين بين البلدان الثلاث بما يوحي باختلاف المستويات التعليمية لمهاجريها.
٢. ان المهاجرين من المغرب في اسبانيا يبلغ نصيب المهاجر منهم من التحويلات: ١٠٣٧ يورو (ص ٦٦).
٣. - نصيب المهاجر المغربي في اسبانيا من التحويلات هو ١٠٣٧ يورو (من الجدول ص ٦٦).
 - نصيب المهاجر التونسي في فرنسا من التحويلات هو ٣٦٢٣ يورو (من الجدول ص ٧٩).
 - نصيب المهاجر الجزائري في فرنسا من التحويلات هو ٥٨٧ يورو (من الجدول ص ٩٠).

جداول المرفق
جدول (ج): اسئلة لتكلفة تحويل ٤٠٠ اورو في اتجاهات اوروبية عربية

النسبة المئوية من المبلغ المحول من خلال			اتجاه التحويل
MTO	البريد الرسمي	البنوك	
٢,٥-٢,٢	٦,٣-١,١	%٨,٨-%٠,٨	١. اسبانيا-المغرب
٨,٤-٣,١	%٢,٥	%١٠-%٠,٨	٢. فرنسا-تونس
٨,٤	٢,٥	%٤,٢-%٠,٨	٣. فرنسا-الجزائر
٧,٣-٧	٧,٣-١,١	%١٠-%٣,٩	٤. ايطاليا-مصر
٦,٥-٥,٣	٢,١-١,٥	%٩,٤-%٢,٥	٥. المانيا-لبنان
٦,٥-٥,٣	٢,١-١,٥	%٩,٤-%٢,٥	٦. المانيا-الاردن
٦,٥	٢,١-١,٥	%٩,٤-%٢,٥	٧. المانيا-سوريا

المصدر: (١) بنك الاستثمار الاوروبي (FREMIP-2006)

- (1) Table 6.4 p. 62
- (2) Table 7.4 p. 74
- (3) Table 8.4 p. 87
- (4) Table 9.4 p. 98
- (5) Table 10.4 p. 111
- (6) Table 11.4 p. 121
- (7) Table 12.4 p. 131

ملاحظات:

- في حالة الاردن يتم استقطاع ٢,٦% على تحويل العملة اضافة الى ٦,٥% التي يدفعها المرسل كرسوم فيكون المجموع ٩,١%
- وفي حالة سوريا بجانب ٦,٥% التي يدفعها المرسل يدفع المستلم ٤,٥% ويدفع رسوم التحويل ٣,٩% ومصاريف اخرى ٢% فيكون المجموع ١٦,٩%
- وفي حالة لبنان يدفع المستلم ٢,١% والمرسل ١,٩% في حالة تحويل بنكي اي مجموع ٤% اما في حالة Money gram فيكون المجموع ٥,٣%.
- في حالة مصر يكون المجموع في حالة WV ١١,٢%
- في حالة الجزائر يكون المجموع في حالة WV ٩,١%
- في حالة تونس يكون المجموع في حالة WV ٧%

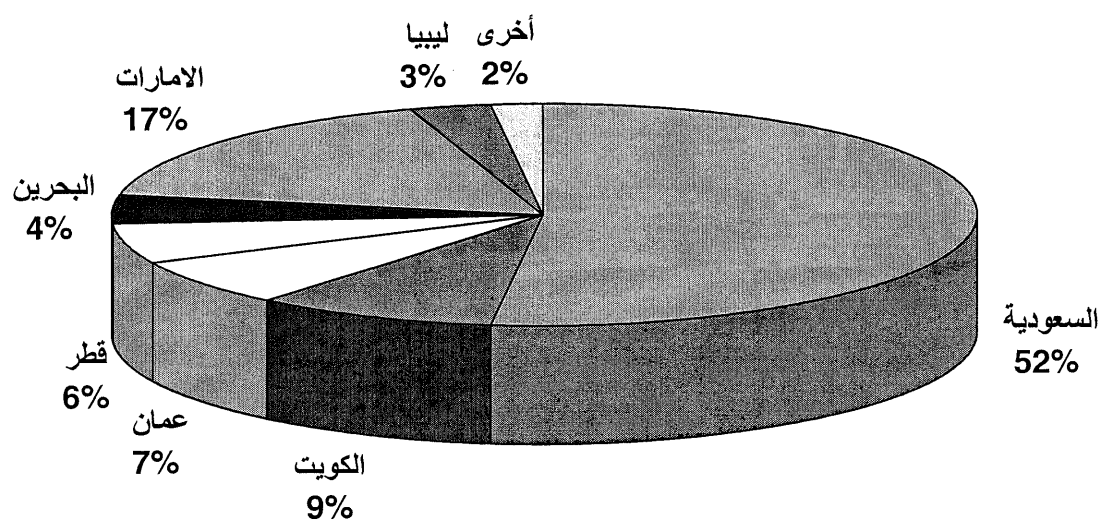
جداول المرفق
جدول (د): استخدام التحويلات في البلدان العربية
(نسب مئوية)

الاردن	لبنان	مصر	الجزائر	تونس	المغرب	مجال استخدام التحويلات
٧٤	٥٦	٤٣	٤٥	—	٤٦	• لمواجهة تكاليف الحياة اليومية
١٦	٢٤	١٢	١٣	٢٣	٣١	• رسوم التعليم
٤	٥	١٨	٢٣	٣٤	١٦	• منزل او شقة
—	٥	—	٣	٢	—	• اقامة مشروع انتاجي
٦	٥	١٥	٥	١٦	٥	• استثمار
—	٥	١٢	١١	٢٥	٢	• اخرى

المصدر: استقصاء محدود لبنك التنمية الاوروبية ظهر في تقرير FREMIP 2006.

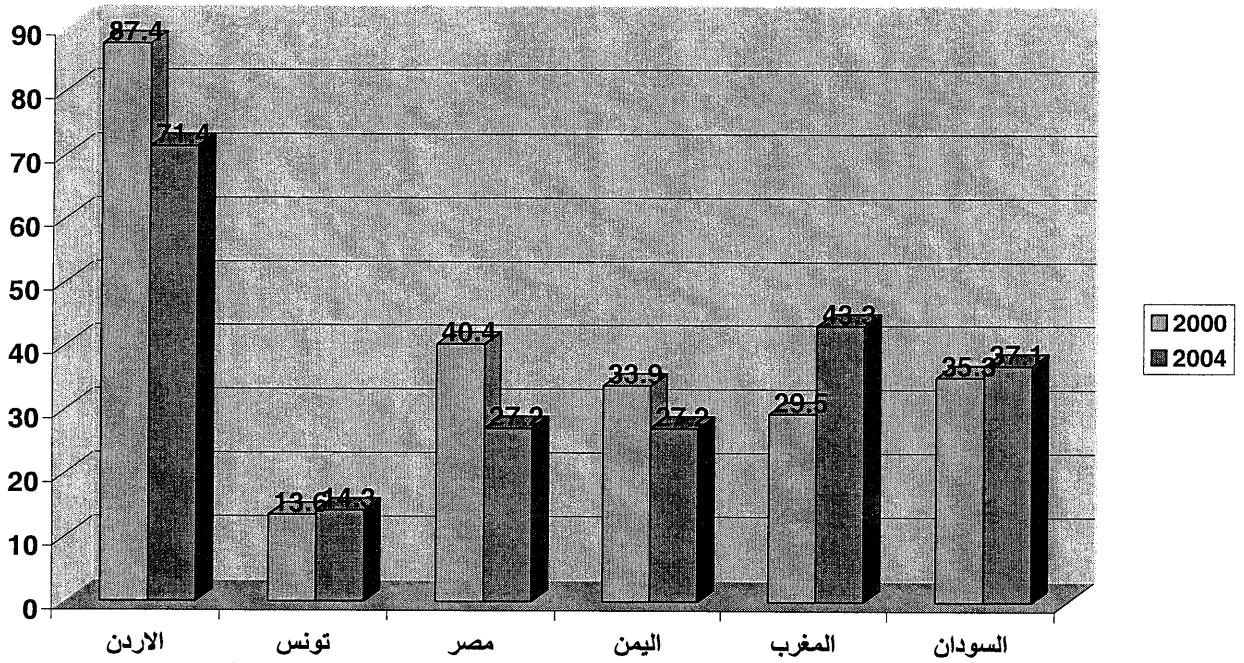
توزيع التحويلات الصادرة من البلدان العربية (٢٠٠٤) حسب البلدان

٥٢	السعودية
٩	الكويت
٧	عمان
٦	قطر
٤	البحرين
١٧	الامارات
٣	ليبيا
٢	أخرى



البلدان	اجمالي الصادرات (فوب)	
	٢٠٠٤	٢٠٠٠
الاردن	٧١,٤	٨٧,٤
تونس	١٤,٣	١٣,٦
مصر	٢٧,٢	٤٠,٤
اليمن	٢٧,٢	٣٣,٩
المغرب	٤٣,٣	٢٩,٥
السودان	٣٧,١	٣٥,٣

نسبة التحويلات الى اجمالي الصادرات (فوب) عامي 2000 و2004



البلدان		اجمالي الواردات	
		٢٠٠٤	٢٠٠٠
الاردن		٢٥,٢	٣٣,١
تونس		١٠,٨	٩,٣
مصر		١٦,٩	١٧,٥
اليمن		٣٤,٣	٥٥,٤
المغرب		٢٣,٩	١٨,٧
السودان		٣٤,٤	٤١,١

اجمالي التحويل الى اجمالي الواردات (سيف) عامي 2004 و 2000

